آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي

إعداد

عبد الرحمن محمد رأفت عبد الرحمن العربي*

أولاً: الإطار العام للدراسة

مقدمة:

يشهد العصر الحديث مجموعة من المتغيرات العالمية التي تؤثر على التعليم بكافة مراحله، من هذه المتغيرات الثورة العلمية الراهنة، وما نجم عنها من تطبيقات تكنولوجية متنوعة، والتطورات السريعة والمتلاحقة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وما ترتب عليها من تطبيقات متعددة في جميع مجالات الحياة، وكذلك المتغيرات في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وغيرها، هذه المتغيرات لها تحدياتها وانعكاساتها المباشرة على التعليم والتي لا مناص من مواجهتها.

الأمر الذي ترتب عليه ارتفاع وتيرة المناداة بإصلاح التعليم، والمداومة على مراجعته وتطويره بصفة مستمرة، حتى يمكن أن يفي باحتياجات الحاضر، ويتواءم مع معطيات مستقبل يتسم بالتغير السريع في البنى العلمية والثقافية والمعرفية والتقنية وغيرها (غازي، ٢٠١٨، ٢٢).

إلا أن عملية الإصلاح والتطوير لم تنهض بدورها التنموي الرائد في قيادة المجتمع نحو التقدم والرقي، مما يتطلب التجديد المستمر لأهداف التعليم ومحتواه وأساليبه، لإعداد أفراد قادرين على استيعاب هذه المتغيرات، ومواجهة تحدياتها، فأصبح التجديد التربوي في عالم اليوم ضرورة

---

* بحث مشتق من رسالة دكتوراه تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور/ مجدي على حسين الحبشي، أستاذِ أصولِ التربيةِ ورئيسِ القسمِ، في كليةِ التربيةِ بالإسماعيليةِ، جامعةِ قناةِ السويسِ.

الدكتور/ فتحي محمد حسين معبد، أستاذِ أصولِ التربيةِ المتفرغِ، في كليةِ التربيةِ بالإسماعيليةِ، جامعةِ قناةِ السويسِ.

ملحة تفرضها وتقتضيها طبيعة العصر ومتغيراتُه، كما يُعد أحد البدائل الأساسية في مجال إصلاح التعليم، من خلال إيجاد الحلول الملائمة للتغلب على مشكلات التعليم، ورفع مستوى كفاءته.

ولا شك أن التعليم يُعد أحد الركائز الأساسية التي لا يَستغني عنها من يريد مسايرة العصر المعرفي، فتطويره وتجديده أساس من أسس التقدم والنماء، وهو يواجه تحديات ومتغيرات عديدة توجب عليه مراجعة أهدافه وفلسفته وتنظيماته، ومواجهة التعليم لهذه التحديات ليس الغرض منها الاقتصار فقط على العمل على حل مشكلات حاضرة وإنما تلافيها في المستقبل (القصبي، ٢٠١٤، ٣٨).

وتبرز أهمية التجديد التربوي في التعليم الجامعي في أنه يُمثل عقل الأمة، ومعيارَ مجدها، ودليلَ شخصيتها الثقافية، والحصن المنيع لتراثها الحضاري والإنساني، والواجهةَ الحضاريةَ لأي مجتمع متطور، والجامعات في اللحظة الراهنة من المقومات الأساسية للدولة العصرية؛ فهي تقوم بالدور الأول والمهم في نقل الدول من مرحلة التخلف إلى مرحلة التقدم والازدهار، وهي في كل الحالات تعتبر بكلياتها قائدةُ التغيير داخل أقاليمها، وبيئاتها اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا (محمد، ٢٠١٥، ٣).

ومع أن الدول تعتمد اعتمادًا كبيرًا على مؤسسات التعليم العالي لاكتساب المعارف الجديدة وتوطين علومها، إلا أن هذه المؤسسات في كثير من هذه الدول صارت في مستويات أدنى من مستويات سوق العمل، بسبب اختلاف احتياجات هذه الأسواق عمّا تخرجه، حيث يؤخذ في الوقت الراهن على مؤسسات التعليم العالي المصرية قصور مخرجاتها عما يطلبه سوق العمل من خبرات ومهارات فنية وحرفية، مع ما تمتلكه هذه المخرجات من إمكانيات نظرية قد لا تتناسب أو تتنافس في مستواها مع مخرجات نظيراتها من مؤسسات التعليم العالي العالمية (غازي، ٢٠١٨، ٢٣).

لقد ظلت مصر لسنوات عدة تجري إصلاحاتٍ واسعةً لزيادة قدرات التعليم الجامعي التنافسية، وجعلها جاذبة للاستثمار الأجنبي المباشر، مدركةً أن نجاح هذا المسعى سوف يتوقف إلى حد كبير على تعليم السكان ومهاراتهم (مرزوق، ٢٠١٨، ١٦).

ولعقود طويلة كانت سياسات التعليم الجامعي المصري متخبطةً إلى حد ما إذ تضمنت عددًا من محاولات النهوض والتحديث والتطوير، لكنها لم تستطع التغلب على ما تعانيه من مشكلات وأزمات وإخفاقات، وذلك منذ سبعينيات القرن الماضي وإصدار قانون تنظيم الجامعات رقم (٤٩) لسنة (١٩٧٢)، ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم (٨٠٩) لسنة (١٩٧٥)، وتعددت مع هذا كله الأسباب والظروف السياسية والاقتصادية التي نتج عنها ممارسات اقتصادية وإدارية

واجتماعية وأمنية عملت على نزع القدرات الذاتية، وكل طاقة منتجة ومبدعة من الموارد والبشر (قانون تنظيم الجامعات، ٢٠١٤).

وقد أجرت الحكومات المصرية – من أجل بناء الوطن وتحديثه– إصلاحات كبرى لسياسات الاقتصاد الكلي، بهدف اجتذاب الاستثمار الأجنبي المباشر، وإصلاحات للسياسات النقدية، شملت تعويم الجنيه المصري، وإصلاحات ضريبية، وتحرير التجارة بما في ذلك خفض التعريفات وعقد اتفاقات تجارية دولية، وإصلاح القطاع العام بما في ذلك خصخصة الشركات المملوكة للدولة. "ويظل نظام التعليم الجامعي في حاجة إلى إعادة بناء في هذا السياق، ولا يزال إنتاجه موجهًا إلى حد كبير نحو اقتصاديات الماضي" (منظمة التعاون والاقتصاد والتنمية، والبنك الدولي، ٢٠١٠، ٩).

من هنا ظهرت العديد من الآراء التي تطالب بضرورة تجديد التعليم الجامعي، من أجل التغلب على مواجهة الكثير من المشكلات، – وأيضًا– لمواكبة التغيرات العصرية الحادثة، فالتميز والوصول إلى أقصى درجات الجودة من أسباب البقاء، وفي العصر الحالي يمكن القول بأن البقاء للأذكى – المتميز– ويصدق هذا في قطاع الإنتاج والخدمات، كما يصدق في قطاع التعليم. والجامعة من بين المؤسسات التعليمية التي تقف في موقع خاص؛ فهي صانعةُ الكوادر الوطنية التي تخطط للتنمية وتقودها، وهي العقل المفكر والمكتب الاستشاري القومي الذي لا يبخل على بلده في تقديم الخبرات، وحل المشكلات، وتوجيه العمل في مختلف القطاعات.

ويشهد المجتمع المصري محاولاتٍ جادةً لتطبيق نظام الجودة والاعتماد في التعليم، وفي ظل هذه المتغيرات أصبحت معايير الجودة في التعليم هي المطلب الذي يفرضُ نفسَهُ على الساحة التربوية كعنصر أساس لبناء نظام الجودة في التعليم (علي، ٢٠١٦، ١٣).

وفي التراث الفكري الإسلامي أصولٌ فكرية للجودة ومعاييرها، ولكنها تحتاج إلى تنقيبٍ، وإلى درس فكري معرفي موضوعي؛ للتمكن من الخروج بخبرة معرفية، يمكن دمجها في الثقافة المعاصرة، ومن أمثلة ذلك: إذا كان من شروط تحقيق الجودة في التعليم، وفي أي منظومة من منظومات الحياة تحديد الرسالة والهدف، فإن المجال الفكري هنا واسع جدًا، وتتعدد منطلقاته، فلقد أجهد علماء المسلمين أنفسهم وعقولهم بحق في التقعيد لهذا المجال، فالخلافة في الأرض لها أهدافُها، وللشريعة أهدافها ومقاصدها العامة المتدرجة، وما تناول المربون المسلمون أمور التعليم والتربية إلا في هذا الإطار، وتنضم الجزئيات بتفاصيلها لتصبح مع الكل وتصب في النهاية

في المقاصد، حتى تتحقق مصلحةُ الناس وجودة الحياة، والتي من ورائها رضا الله –ﷻ– (خليل، ٢٠٠٥، ١٢٥).

وإذا كانت الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد تتحدث عن الاعتماد – اعتماد المؤسسات واعتماد البرامج – كتجربة، ففي التراث الإسلامي مدارس عظيمة للجودة، وكانت هناك هيئة تشرف عليها، بل لقد وصل الأمر – مع نظام الملكية– إلى أن يصبح – هو نفسه – المشرف العام على تلك المدارس. أمَّا عن اعتماد البرامج، فهو من أبدع ما يكون في التجربة الإسلامية، والمتمثل في نظام الإجازة والتي تعد نمطًا من أنماط الجودة، "وهذه المدارس تتغيا العودة إلى المصادر الأساسية للإسلام" (الغنام، ٢٠١٦، ٢٣).

ولكي يتسنى للأمة الإسلامية تجديدُ التعليم والقضاء على السلبيات الموجودة في النظام التعليمي المعاصر– فلابد من العودة إلى هذا التراث الأصيل ومحاولة الإفادة من معايير الجودة في التراث الإسلامي الأصيل.

ويتفق الباحث مع الرأي القائل بأهمية العودة للتراث الإسلامي والإفادة منه، حيث أكد "مؤتمر حال المعرفة التربوية المعاصرة – مصر نموذجًا" على ضرورة الاهتمام بالتراث التربوي الإسلامي؛ لأن ضعف الاهتمام بالتراث – كما يرى بعض المفكرين – أدى إلى أزمةٍ حادةٍ في التربية المعاصرة، تتمثل في تجاهُلِ قيمِ التراث وأهميته في بناء شخصية الأمة وإعطائها الهوية الثقافية المميزة، وقد كان من أهم توصياته: الدعوة إلى الإفادة من التراث التربوي الإسلامي في إعادة إنتاج معرفة تربوية متكاملة، تجمع بين آخرِ ما وصل إليه الفكرُ التربويُّ الإنسانيُّ وبين ما وصل إليه المسلمون في عصور ازدهارِهم من فكر تربوي رشيد (إبراهيم،٢٠١٠، ٥٤٧).

ومن ثم فإن بناء استراتيجية تناسب الجامعة في ظل ظروفها الخارجية والداخلية يحقق لها مزايا تنافسية قوية (أبو النصر، ٢٠١٥، ٣٢). وهنا يأتي دور التخطيط الاستراتيجي كعملية، لوضع خطة استراتيجية تناسبها في ضوء تشخيص بيئتها الداخلية والخارجية بهدف تحسين قدراتها التنافسية.

وأصبح التخطيط الاستراتيجي للجامعة مطلبًا ضروريًا لاستغلال الفرص، والحد من أثر التحديات الخارجية، وحسن استغلال الموارد المادية والبشرية، ومن ثم تتمتع الجامعة بقدرات أعلى في التنافسية (مرسي، ٢٠١٨، ٣٢٤).

ولم يكن التخطيط الإستراتيجي وليد الحضارة الحديثة كما يتصور البعض، فالتخطيط معلمٌ بارزٌ، ووسيلةٌ أساسيةٌ، ومرتكزٌ انطلقت من خلاله حضارة الإسلام ودعوته، وتجلت بأعمق معانيه سنة الحبيب المصطفى–ﷺ– وسيرته. ولعل ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله – تعالى–:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠]، هو "بمثابة دعوة صريحة للأخذ، بأسباب القوة من خلال الإعداد الذي هو بمعنى التخطيط الفعال، والتهيئة، والاستعداد للمستقبل وتقلباته" (طنطاوي، ٢٠٠٧، ١٨١)، وتتضمن الآية نوعًا من أنواع التخطيط، ألا وهو التخطيط (طويل الأجل) والذي ينبغي على الدول الإسلامية الأخذ به لتحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي والعسكري والتعليمي وسائر مجالات العمل (علي، ٢٠١٦، ١٤).

وللجامعة رسالة ورؤية واضحتان ومعلنتان، شارك في وضعهما الأطراف المعنية، وتعبران عن دورها التعليمي والبحثي والمجتمعي، ولها خطة استراتيجية واقعية قابلة للتنفيذ تتضمن أهدافًا محددة، تتسق واستراتيجية الجامعة (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، ٢٠١٥، ٣١)، وتتوافق وأهداف التنمية المستدامة، وتعمل على التحسين المستمر لوضعها التنافسي (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، ٢٠١٧، ١).

وقد جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على وجهة النظر الإسلامية في التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي، وذلك بتقديم آليات له في هذا التعليم، في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي، ولبيان أن الأدب التربوي يفتقر إلى الدراسات في هذا المجال، الذي أصبح يحظى باهتمام المربين في كافة مراحل التعليم، مع أن المنهج الإسلامي هو السبّاق في ذلك.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

مع جهود كثيرة بُذلت ولا تزال تبذل لاستمرار تطوير نظام التعليم الجامعي في مصر، ومنها على سبيل المثال الخطة الإستراتيجية لتطوير التعليم العالي في مصر والتي تضمنت (٢٥) مشروعًا تشمل جميع محاور التطوير لنظام التعليم العالي عامة والجامعي خاصة، وذلك حتى عام (٢٠١٧م)، فإنَّ واقع الجامعات المصرية يشير إلى أنها تعاني نقاطَ ضعفٍ عديدةً تقلل من فعاليتها، وقدرتها على المنافسة في مجتمع المعرفة (البلتاجي، ٢٠١٣، ١١).

وتوضح تقارير تصنيف الجامعات على مستوى العالم تواضُعَ مكانة الجامعات المصرية، حيث غابت الجامعات المصرية عن ترتيب أفضل خمسمائة جامعة على مستوى العالم، والذي يصدر منذ عام (٢٠٠٤) عن معهد التعليم العالي بشنغهاي بالصين بمسمى التصنيف الأكاديمي للجامعات العالمية، إلا أن الجامعات المصرية ممثلة في جامعة القاهرة فقط جاءت في المركز (٤٠١) ضمن أفضل (٥٠٠) جامعة على مستوى العالم في تصنيف عامي (٢٠١٣م)،

و(٢٠١٤م)، أما باقي الجامعات المصرية، فكانت خارج التصنيف (Graduate School of Education; 2014, 11).

وباعتبار التعليم الجامعي هو مركز القيادة المجتمعية على كافة مستوياتها فإنه مطالب الآن أكثر من أي وقت مضى – نظرًا لعوامل وأسباب داخلية وخارجية تتعلق بخلل في مكونات النظام والعلاقات التي تحكم واقع مؤسساته، ومصالح أفراده، وفاعلية وظائفه وإجراءاته – أن يمارس تغييرًا مقصودًا ومخططًا، يحرك الأوضاع الجامدة، ويحدث تجديدًا بها؛ فما زالت الجامعاتُ معزولةً عن المجتمع، وهي في حاجة لأن تكون أكثر انفتاحًا على احتياجات المجتمع، وأكثر اتصالًا مع التجديد الاجتماعي.

ويؤكد ذلك ما طرح من تحولات ضرورية ولازمة في التعليم العالي والجامعي، منها: ضرورة تحول التعليم العالي من الجمود إلى المرونة، ومن التجانُس إلى التنوُّع، ومن ثقافةِ الحد الأدنى إلى ثقافة الإتقان والجودة، ومن ثقافةِ الاجترار إلى ثقافةِ الابتكار، ومن ثقافة التسليم إلى ثقافة التقويم، ومن السلوك الاستجوابي إلى السلوك الإيجابي، ومن القفز إلى النواتج إلى المرور بالعمليات، ومن الاعتماد على الآخر إلى الاعتماد على الذات، ومن التعلم محدود الأمد إلى التعلم مدى الحياة، بحيث يصبح التعليم العالي مكانًا للتعليم ومصدرًا للمعرفة والتعليم المستمر، وفهم التكنولوجيا الجديدة ومتغيرات سوق العمل (محمد، ٢٠١٥، ٣).

كما يتضح وجود معايير جودةٍ حقيقية في التعليم وفي غير التعليم في الإسلام، وإن كانت هذه المفاهيم قد ظهرت حديثًا، خاصةً وأن مفهوم الجودة اقترن ببعض أسماء مفكرين اهتموا بتوضيح مفهوم الجودة وأبعاده ومضامينه، ومبادئه، وعناصره، وأُسُسِهِ، وكان لهم السَّبْقُ في تطبيق تلك الأُسُسِ والمبادئ وتطويرها ووضعِ المعايير التي تُقَاسُ بها تلك الجودة ومن هؤلاء المفكرين: إدوارد ديمنج (Edward Deming)، وفيليب كروسبي (Philip Crosby)، وهذا ما جعل البعضَ يعتقدُ أن مفهوم الجودة مفهومٌ غربيٌّ، وإن كان الواقع عكس ذلك (أحمد، ٢٠٠٥، ١٥٤)، فلا يمكن إغفال الإسلام وتجربته، لأن مبادئ الجودة كلها مأخوذة من الإسلام وقد طبق المسلمون الأوائل هذه المبادئ وأنشؤوا عليها أعظم حضارة عرفها التاريخ حتى الآن.

إن كل من اهتم بمفهوم الجودة أو أبحر في دراستها في العالم الغربي – دائمًا ما يصل إلى نتائج أو توصيات قد حث عليها الدينُ الإسلامي من قبل، سواء في القرآن الكريم أو السنة النبوية، ولكنهم بلوروها على شكل مفهومٍ وعلمٍ متكامل، كما اعتنى الإسلامُ بنوعيةِ العمل المنجز أكثرَ من كمية العمل وكثرته (الغنام، ٢٠١٦، ٢٦).

ولا شك أن التصدي لمثل هذه الموضوعات الحيوية من المنظور الإسلامي يواجه بعض الصعوبات مما يدفع البعض إلى البُعد عن دراستها لتجنب تلك الصعوبات، ولكن الباحث يرى أن البحث في هذه الموضوعات يُعد ضرورة دينية وضرورة تربوية وعلمية – أيضًا–، خاصةً وأن بعض الدراسات توصي بضرورة إجراء دراسات خاصة بالتأصيل الإسلامي للعلوم التربوية، "لأنه لابد من الرجوع إلى التراث الإسلامي لكي نتمكن من تحقيق التربية في المجتمعات الإسلامية، ونحقق تربية شاملة متكاملة مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وقادرة على تحقيق أعلى درجة من الجودة والتميز والإتقان والدقة والإحسان" (العمريطي، ١٤٣١، ٣).

ومن هنا تتضح الحاجة إلى ضرورة العودة للدين الإسلامي، لكي نستلهم منه الفكر التربوي، حتى نُكوِّنَ فكرًا رائدًا بنَّاءً مسهمًا في إحداث التغيير وتطور المجتمع، فالتربية هي الميدان الأهم، الذي من خلاله تتم تربية الإنسان الذي يعهد إليه بتغيير الواقع المعاصر، والانتقال من التفتت إلى الوحدة، ومن الضعفِ إلى القوة العقدية والعلمية والتكنولوجية (النقيب، ١٩٩٠، ٥٦).

كما تدور مشكلة الدراسة حول التحقق من مدى مطابقة معيار (التخطيط الاستراتيجي) لضمان جودة التعليم والاعتماد في مصر – لمعايير جودة التربية الإسلامية التي وردت في كتاب الله – تعالى– وسنة رسوله–ﷺ– وأقوال الصحابة وفي القواعد الفقهية والسيرة النبوية، فالمتأمل في الفكر الإسلامي يستنتج أن هذا الفكر زاخر بنظريات تربويةٍ متكاملةٍ شاملةٍ، تتضمن القواعد والأسس والمبادئ والنماذج والمواقف التربوية التي تصلح لكل زمان ومكان، وهذا بطبيعة الحال– وأمام تقصير الأمة الإسلامية في العمل بها– يتطلبُ منها أن تعمل على إعادة اعتبارها وتطبيقها في كافة مجالات حياتها، خاصة في المؤسسات التعليمية، لضمان تحملها مسئولياتها الدينية والتاريخية تجاه الأجيال القادمة.

ومن خلال ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي: كيف يمكن وضع آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟

ويتفرع من التساؤل الرئيس السابق عدة تساؤلات فرعية على النحو التالي:

١- ما الإطار الفكري للتجديد التربوي في التعليم الجامعي من المنظور الإسلامي؟

٢- ما طبيعة التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟

٣- ما واقع التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟

٤- ما آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

١- التعرف على الإطار الفكري للتجديد التربوي في التعليم الجامعي من المنظور الإسلامي؟

٢- التعرف على طبيعة التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟

٣- الكشف عن واقع التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟

٤- تحديد أهم آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى ما يلي:

١- وضع آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي، ليصل الباحث إلى إثبات سبق الإسلام في هذا المجال.

٢- أنها تعمل على توضيح الرؤية الإسلامية للدراسات التربوية الحديثة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما أنها تأتي محاولةً لتحقيق الأصالة التي تطمح إليها الأمة الإسلامية في هذا العصر، وتأكيد الهوية الإسلامية.

٣- إمكانية الإفادة منها من قبل المسئولين عن متابعة العملية التعليمية بكل جوانبها، ومن العاملين على تحسينها وتطويرها، وفق المنهج الإسلامي للجودة، والذي تناولت الدراسة بعض معالمه.

٤- عدم وجود دراسة – في حدود علم الباحث – تتناول هذا الموضوع – مع أهميته – بالصورة الشمولية التي عرضها الباحث.

منهج الدراسة وأداتها:

اقتضت طبيعة الدراسة وأهدافها استخدام منهجَيْن:

١- المنهج الوصفي التحليلي: وترجع أهميته لكونه المنهج المناسب الذي يهدف إلى جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين تغلب عليه صفة عدم التحديد، ودراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة، أو الموقف أو مجموعة من الأحداث والأوضاع مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيرًا كيفيًا (الشيخ، ٢٠١٣، ٢٥٢).

وقد تم بموجب هذا المنهج التعرف على ظاهرة التجديد التربوي، وتشخيص الواقع الراهن للتخطيط الاستراتيجي في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي.

٢- المنهج الاستنباطي: وقد تم بموجب هذا المنهج استنباط معيار التخطيط الاستراتيجي لجودة التعليم الجامعي من النصوص التي تتعلق بالجودة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفي سيرة الصحابة وعلماء المسلمين، واستخراج ما فيها من مبادئ خاصة بمعايير ضمان جودة التعليم.

أدوات الدراسة:

تتحدد أداة الدراسة وفقاً لطبيعة الموضوع، والهدف المراد تحقيقه منها؛ ومن ثم يكون الاستبيان هو الأداة المناسبة والملائمة لموضوع وهدف الدراسة الحالية؛ حيث إنه الأداة الأكثر استخدامًا للبحوث الوصفية، وخاصةً التي تتطلب جمع بيانات عن وقائع محددة من عدد كبير نسبيًا من الأشخاص، وهذا ما تتطلبه طبيعة وموضوع الدراسة الحالية؛ حيث إن الغرض من هذا الاستبيان هو تجميع بيانات عن واقع التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي.

حدود الدراسة:

تمت الدراسة في حدودٍ أربعةٍ هي:

١- الحدود الجغرافية:

اقتصرت الدراسة في تطبيق الشق الميداني على كليتي (العلوم – والتربية) من كليات (جامعة الأزهر) بالقاهرة وتمثلان التعليم الأزهري. وكليتي (العلوم – والتربية) من أربع جامعات تمثل التعليم العام، الأولى: (جامعة المنصورة). والثانية: (جامعة عين شمس). والثالثة: (جامعة أسيوط). والرابعة: (جامعة قناة السويس). واختار الباحث كلية التربية لأنها تجمع في دراستها

بين الجانب النظري والجانب العملي، وكلية العلوم التي يغلب عليها الطابع العملي، مما يجعل عينة الدراسة الحالية تختلف تمامًا عن عينات الدراسات السابقة.

٢– الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة على تقديم أهم آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي.

٣– الحدود البشرية:

اقتصرت الدراسة على عينةٍ من أعضاء هيئة التدريس (مدرس– أستاذ مساعد– أستاذ) في كلية التربية وكلية العلوم في الجامعات المحددة.

٤– الحدود الزمنية:

تم تطبيق الدراسة الميدانية في العام الدراسي الجامعي (١٤٤٠هـ– ٢٠١٨/ ٢٠١٩م).

مصطلحات الدراسة:

* التخطيط الاستراتيجي (Strategic Planning):

يعرف التخطيط الاستراتيجي بأنه: عملية رسم مسارات تحقيق أهداف طويلة الأمد للمؤسسة ومتابعتها في ضوء الموارد المتوقعة (زيدان، ٢٠١٢، ٤). وهذه العملية منظمة، وتتناول المؤسسة بكل عناصرها المهمة دون كثرة الدخول في التفصيلات، وتركز على تحديد مسارات النجاح في المستقبل ((Grunig, Rudolf& Richard Kuhn, 2015, 9)، كما يعرف بأنه: عبارة عن خطة للمؤسسة تراعي الفرص والتحديات المحيطة بها، ورغبات المستفيدين منها، والقدرات الكامنة لتحقيق أهداف التحسين المنشودة (إبراهيم، ٢٠١٦، ٦٨). ويتم بناء الخطة من خلال خطوات متتابعة تتضمن وضع الرؤية المستقبلية للمؤسسة في ضوء تشخيص بيئتها الداخلية، والخارجية، ومن ثم تحديد الاستراتيجيات والوسائل اللازمة لتحقيق الرؤية والأهداف المخططة بتدرج وتوازن بحسب الأولويات المحددة، والإمكانات المتاحة (الحماصي، ٢٠١٤، ٤٩).

وعليه فإن التعريف الإجرائي للتخطيط الإستراتيجي: تحديد الاستراتيجيات، والوسائل اللازمة لتحقيق الأهداف المخططة في ضوء الظروف الداخلية، والخارجية للمؤسسة.

* التجديد التربوي في التعليم الجامعي (Educational innovation in university education):

يعرف التجديد التربوي بأنه: "عمليات تربوية متكاملة ومبتكرة، تشمل برامج وخططًا، تتضمن توفيقًا بين المطالب والإمكانات المتاحة في زمن مناسب، وتنفذ بواسطة أفراد على قدر من المهارة

والثقافة، وتم متابعتها وتقييمها من قبل أفراد ومؤسسات على وعي كامل بأبعاد التجديد التربوي وغاياته في المجتمع المحلي حتى يتمشى ويواكب تغير المطالب الاجتماعية، والإمكانيات المادية المتاحة" (كريشان، ٢٠١٠، ٩).

وبناءً على ذلك يعرف التجديد التربوي من المنظور الإسلامي بأنه: تبني وسائل وحلولٍ غير تقليديةٍ لإصلاح التعليم، توسيعًا لفرصه، وتخفيضًا لكلفته، ورفعًا لكفاءته، وزيادةً في فاعليته وملاءمته للمجتمعات التي يوجد فيها سعيًا، إلى تطوير الحاضر وتحسينه من المنظور الإسلامي المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأقوال الصحابة والعلماء المسلمين التي تهدف إلى إتقان التعليم وتجويده وتطويره (الطيب، ٢٠١١، ١٥٩١).

وعليه فإن التعريف الإجرائي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي: أنه عملية مخططة ومبتكرة، تهدف إلى إصلاح التعليم الجامعي، بإحداث تغييرات في مؤسساته وأنظمته القديمة وتحويلها إلى أنظمة جديدة، بشروط تجعلها قادرة على الابتكار والتغيير، ومن ثم زيادة القوة الحقيقية والاحتمالية للنظام، وتشمل تلك الشروط التخطيط لإحداث تغييرات إيجابية في بيئة النظام، والتخطيط لتطبيقها باستخدام مداخل التجديد المتنوعة، وصولًا إلى وضعٍ مُغايرٍ للنظام القديم، تتعدل من خلال التجديد مساراتُه، وتتجدد وظائفُه، وتختلف مخرجاته، ويصبح أرقى نوعيةً، وأكثرَ توافقًا مع السياق المجتمعي الذي يعمل فيه، وأكثر استجابةً لمعطيات الحاضر والمستقبل.

* معايير الجودة في التعليم الجامعي (Quality standards in university education):

تعرف معايير الجودة في التعليم الجامعي بأنها: محكات المواصفات القياسية التي يراد تحقيقها في المنتج، أو أهداف مأمولة يرادُ الوصول إليها. ولذلك تعتبر أدوات قياس يتم في ضوئها قياس الأداء الفعلي (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، ٢٠١٥، ١٨). وعليه فإن التعريف الإجرائي لمعايير الجودة في التعليم الجامعي هو أنها: سلوكيات وصفية أو آلية موضوعية وثابتة تصف ما يجب أن يصل إليه الفرد من معارف ومهارات وقيم نتيجة قيامه بنشاط ما، وهذه السلوكيات تُعد كمرجعيات تحكم مَهامَّ الفرد وأداءَهُ الوظيفي، حيث يسترشد بها ويتم على أساسها تقويم الأداء، وكشف جوانب القوة والضعف فيه؛ مما يؤدي في النهاية إلى تطوير الأداء الأكاديمي، وتحقيق مبدإ التميز فيه، والوصول إلى مستوى الجودة المطلوب.

*** الجودة في التعليم الجامعي (Quality in university education):**

تعرف الجودة في التعليم الجامعي بأنها: أسلوب تحسين الأداء والنتائج الجامعية بكفاءة أفضل ومرونة أعلى، ليشمل جميع الأقسام وفروع الجامعة؛ ليحقق رضا كل الأطراف في العملية التعليمية بشكل أفضل، وبتحسين مستمر لأهداف الجامعة (عامر، المصري، ٢٠١٤، ٤٩). وتُعرِّفُ الهيئة القومية لضمان الجودة والاعتماد في التعليم العالي في مصر – الجودةَ بأنها: "استيفاءُ المتطلباتِ التي يتوقعُها العميلُ طبقًا لمعايير محددة" (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، ٢٠١٥، ١٩). وعليه فإن التعريف الإجرائي لجودة التعليم الجامعي في هذه الدراسة يكون هو: مجموعة من المواصفات والخصائص المطلوب توافرها في التعليم الجامعي، والتي ترتكز على مجموعة من القيم والمبادئ والإجراءات التي تهدف إلى إتقان التعليم وتجويده وتطويره.

*** المنظور الإسلامي (Islamic perspective):**

يقصد به "النظام التربوي الذي يهدف إلى تكوين الفرد المسلم والمجتمع المسلم والأمة المسلمة المستخلفة على حمل رسالة الله – تعالى– في الأرض، سواء تمت تلك التربية في مؤسسات نظامية كالجامعة، أو غير نظامية كالإعلام" (النقيب، ١٩٩٧، ١٨٤). كما يقصد به: التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلية في حياة الفرد والجماعة (النحلاوي، ٢٠١٥، ٢٠). وعليه فإن التعريف الإجرائي للمنظور الإسلامي هو أنه: رؤية تنظيمية تربوية متكاملة، يمكن أن تتم في كافة مؤسسات المجتمع التربوية، تتضمن أصولًا فكرية وأساليب ووسائل تطبيقية، تستمد توجيهاتها وغاياتها وفلسفتها وأهدافها ومقوماتها من العقيدة الإسلامية، وذلك فيما يتعلق بموضوع التجديد التربوي في إطار الجودة الشاملة، أي الموضوع قيد الدراسة.

الدراسات السابقة:

أولًا: الدراسات العربية:

١– دراسة (عبد المقصود، ٢٠١٩): بعنوان: "معالم تصور مقترح للتجديد التربوي في مصر على ضوء خبرات بعض دول الاتحاد الأوربي":

واستهدفت هذه الدراسة تحديدَ معالم تصور مقترح للتجديد التربوي في مصر على ضوء خبرات بعض دول الاتحاد الأوربي، ووضع الأسس التي من خلالها يمكن عمل التجديدات التربوية الملائمة للمجتمع، استنادًا إلى بعض التجارب التي اتُّبِعَتْ في دول الاتحاد الأوربي، وذلك من خلال: الوقوف على الإطار الفلسفي للتجديد التربوي، وتحديد معالم التجديد التربوي في التعليم

العالي في مصر، وتحديد معالم التجديد التربوي في بعض دول الاتحاد الأوربي (فرنسا- ألمانيا)، وتحديد القوى والعوامل التي تؤثر على عمليات التجديد التربوي في التعليم العالي في مصر ودول الاتحاد الأوربي، والاستفادة من تجارب هذه الدول في التجديد التربوي في وضع تصور مقترح للتجديد التربوي في التعليم العالي في مصر. وقد استخدمت الدراسة المنهج المقارن. ومن نتائجها: أنه يجب النظر بعين الاعتبار إلى ما يأتي: ثمت حاجة إلى إستراتيجيات وطنية للتعليم العالي لتتمكن مؤسسات التعليم الجامعي من تخصيص موازناتها بحسب الأولويات الوطنية، وتبعًا لتطور سوق العمل. الحاجة إلى إستراتيجية وطنية لسياسة البحوث؛ فيتم تمويلُها بموجب الحاجات الوطنية الطويلة الأمد في قطاعاتٍ على غرار الطاقة والصحة والبيئة – وكذلك- الاستدامة الكلية للمجتمع واقتصاده. بناء نظام ضمان الجودة لتصل إلى كامل طاقاتها في الدول العربية كافة، وبذلك تتولّدُ شبكات تواصل جديدة بين مؤسسات التعليم العالي في المنطقة. إنشاء قواعد بيانات لائقة تغطي نظام التعليم بأكمله والتعليم العالي بالأخص، وسيتعلق هذا ببناء قواعد بيانات مؤسسية، لما لها من أهمية في الإدارة والحوكمة الكلية.

٣- دراسة (إبراهيم، ٢٠١٦): بعنوان: "التخطيط الإستراتيجي لجامعة بنها في ضوء متطلبات التنافسية":

واستهدفت هذه الدراسة التعرف على متطلبات التنافسية بين الجامعات كما يعكسها تقرير التنافسية العالمية، والتصنيفات العالمية للجامعات، وتحديد طبيعة التخطيط الإستراتيجي في تلبية تلك المتطلبات، واقتراح ملامح خطة إستراتيجية لجامعة بنها لتلبية متطلبات التنافسية. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي. ومن نتائج هذه الدراسة: وجود نقاط ضعف كثيرة تمس القضايا الإستراتيجية، مع مواجهة تحديات متشعبة، بما يجعل الجامعة تواجه نقاط ضعف وتحدياتٍ جسامًا، وهذا أوجب تبني إستراتيجية (الضعف والتحديات) لمساعدة الجامعة على تقليل نقاط الضعف وعلاجها، والحد من الآثار السلبية للتحديات من أجل البقاء، ومحاولة الوصول إلى نقطة جديدة للانطلاق، ارتكازًا على الاستفادة من نقاط القوة، والفرص الحالية والمستقبلية.

٤- دراسة (سليم، ٢٠١٦): بعنوان: "متطلبات التغيير التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة":

واستهدفت هذه الدراسة التعرف على أهم المتغيرات المجتمعية التي شهدها المجتمع المصري خلال السنوات الأخيرة وأثرها على التعليم الجامعي المصري، وتحديد مفهوم التغيير التربوي ومبرراته وأهدافه وأنواعه وخصائصه ومراحله ومجالاته وإستراتيجياته، وتحديد أهم العوامل التي تعوق تحقيق

التغيير التربوي في التعليم الجامعي المصري، والتوصل إلى بعض الإجراءات التي ينبغي اتخاذها لتحقيق التغيير التربوي في التعليم الجامعي المصري، وتحديد أهم متطلبات تحقيق التغيير التربوي في التعليم الجامعي. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي. وتوصلت إلى مجموعة من المتغيرات والمستجدات المتداخلة والمعقدة، تحتم إجراء التغيير التربوي في التعليم الجامعي، ومنها: متغيرات سياسية وتكنولوجية واقتصادية وثقافية.

٥- دراسة (أحمد، ٢٠١٥): بعنوان: "تطوير الأداء المؤسسي بجامعة جنوب الوادي في ضوء معايير التميز للمؤسسة الأوربية لإدارة الجودة: النموذج الأوربي لإدارة التميز":

واستهدفت هذه الدراسة تطوير الأداء المؤسسي في جامعة جنوب الوادي في ضوء معايير نموذج التميز للمؤسسة الأوربية لإدارة الجودة، من خلال التعرف على واقع الأداء المؤسسي في الجامعة والمعوقات التي تواجه إمكانية تطبيقها للنموذج، وتعرف أثر متغيرات النوع وسنوات الخبرة والمؤهل ومجال العمل في تصورات العينة، ثم وضع تصور مقترح لتطوير الأداء المؤسسي في جامعة جنوب الوادي في ضوء معايير النموذج الأوربي لإدارة التميز، ولمعالجة الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي. وأظهرت الدراسة وجود فروق بين متوسطات استجابات العينة تبعًا لمتغير النوع في محاور العاملين والقيادة والإستراتيجية والشراكات، وأوصت الدراسة بضرورة تبني القيادات العليا إدارة التميز كمدخل لتطوير الأداء المؤسسي في التعليم الجامعي والعمل على إيجاد ثقافةٍ داعمةٍ ومشجعة للتميز وتوفير الإمكانات المادية والبشرية لتحقيق معايير النموذج الأوربي لإدارة التميز.

٦- دراسة (الحماصي، ٢٠١٤): بعنوان: "التخطيط الإستراتيجي لتطوير الجامعات المصرية في ضوء التصنيفات العالمية لجامعات القمة":

واستهدفت هذه الدراسة اقتراح خطةٍ إستراتيجية لتطوير الجامعات المصرية لتحقيق مستوى متقدم لوجود قصور واضح في أداء الجامعات المصرية بما جعل تصنيفها متأخرًا بين جامعات العالم. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومصفوفة سوات، لكنها لم تتناول تحليل البيئة المحيطة بالجامعات المصرية للوقوف على الفرص والتحديات، ولم تتناول البيئة الداخلية للجامعات المصرية برؤية كلية، في حين سَرَدَتْ بتوسُّع أسماء الجامعات العربية وموقعها من التصنيفات؛ كالجامعات السورية، والعراقية، وخاصة السعودية وتحدثت عن نشأتها، وسياستها التعليمية، وتمويلها، ولم تضع مصفوفة سوات، ولم تحدد موقع الجامعات المصرية منها، أو بدائل التطوير، ولم تتضمن الخطة المقترحة على رسالة، أو رؤية، أو أهداف إستراتيجية، أو مسارات تطوير للجامعات المصرية.

٧- دراسة (أبو حماد، ٢٠١٧): بعنوان: "ضمان الجودة الشاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية (دراسة موضوعية تحليلية)":

واستهدفت هذه الدراسة بيان مفهوم الجودة عند المعاصرين، والمعاني التي يدل عليها لفظ الجودة والألفاظ المرادفة لها في القرآن الكريم والسنة النبوية، والمفاهيم التي تتضمنها هذه الألفاظ، في دراسة موضوعية تحليلية، وذلك لتأصيل هذه المسألة في بيان أصولها الشرعية، لتؤكد أن هذا المصطلح وما يحمله من معانٍ موجودٌ في الدين الإسلامي، وأن الإسلام قد سبق الغرب والشرق بالعمل على ضمان الجودة، بل هو من صميم عقيدة الأمة الإسلامية وعبادتها. وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي من خلال جمع ألفاظ الجودة والألفاظ الدالة على معانيها في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما استخدمت المنهج التحليلي، من خلال تحليل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الواردة في هذا المعنى. ومن نتائج هذه الدراسة: أن الجودة جزء من عقيدة المسلم، وركن أساس في حياته الإيمانية، فهو يندفع إليها بدوافع العقيدة، لا بدوافع الحوافز البشرية المادية، وهذا أهم ما يميز الجودةَ في المجتمعات الإسلامية عن بقية المجتمعات البشريةُ، ومنها: أن الألفاظ التي ذكرها القرآن الكريم بهذا المعنى تركز على الوصول إلى الغايات العليا والأهداف النبيلة للحصول على أفضل الأمور المادية والمعنوية.

٨- دراسة (الشمري، ٢٠١٥): بعنوان: "الجودة الشاملة بين المنظور الإسلامي والرؤية الغربية":

واستهدفت هذه الدراسة تجليةَ مفهوم الجودة الشاملة في المنظور الإسلامي، وبيان الأصول التي ينبني عليها وينطلق منها، كما استهدفت إبراز أهم المؤثرات في تطبيق هذا المفهوم، والتي تنعكس عليه إيجابًا أو سلبًا، سواء في الثقافة الإسلامية أم الغربية، وأخيرًا استهدفت إبراز دلالات مبادئ هذا المفهوم في الإسلام. وقد توصلت إلى مجموعة من النتائج، أهمها: استناد هذا المفهوم إلى مجموعة من المبادئ والأصول العامة في الإسلام كالإتقان والإحسان والإصلاح والحكمة، وبيان مجموعة من المؤثرات في تطبيق هذا المفهوم، أهمها: المؤثر الاعتقادي، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي والأخلاقي، كما أوضحت الدراسة أن جميع مبادئ الجودة في الفكر الغربي قد سبق إليها الإسلام، وكانت نهجًا واضحًا في تعليماته وتوجيهاته وتطبيقاته، بل تميز المنهج الإسلامي بربانية هذه المبادئ واتساعها وشمولها.

٩- دراسة (العبيدي، ٢٠١١): بعنوان: "الجودة الشاملة في ضوء المعايير الإسلامية":

واستهدفت هذه الدراسة تقديم خطوات عملية لمعالجة الضعف في النشاط الاقتصادي وبيان التأصيل الشرعي للجودة الشاملة، وما يتوافق منها مع تعاليم الإسلام ومبادئه، زيادة على أهمية

نشر مبادئ الجودة الشاملة ومفاهيمها وكيفية العمل بها، وتضمنت الدراسة مفهومَ الجودة ونشأتَهُ وتطورَهُ، ثم المعاييرَ الإسلامية والتأصيلَ الشرعيَّ لمعايير الجودة، ومبادئَ الجودة الشاملة في ضوء هذه المعايير، ثم تحدثت عن الاقتصاد الإسلامي؛ مفهومهِ ونشأتهِ وتطورهِ ومصادرهِ وخصائصهِ. ولم يستطع الباحث الحصول على نسخة من الدراسة للتأكد من محتواها، والذي يغلب على الظن أنها عالجت مبادئ الجودة الشاملة في ضوء المعايير الإسلامية في بعض فصولها.

ثانيًا: الدراسات الأجنبية:

١٠– دراسة (Maeda, 2019): بعنوان: "نشر دراسة الدرس كابتكار تعليمي":

واستهدفت هذه الدراسة استقصاء العوامل التي من خلالها تَبنَّتْ المدارسُ في الدول النامية إستراتيجية تَعلُّم الدرس (Lesson Study) كأحدِ مداخل التجديد التربوي، هذا بالإضافة إلى تحديد خصائص هذا المدخل من منظور (٢٨) معلمي المدارس بإندونيسيا، والذين يقومون بتوظيف هذا المدخل بشكل فعالٍ ومستقل. وتم جمع البيانات من خلال المقابلات الشخصية والاستبيان. وأشارت النتائج إلى مجموعة من العوامل يمكن من خلالها تبني مدخل تعلُّم الدرس، كالمعلومات المتعلقة بالمخرجات الإيجابية لهذا المدخل، وكذلك المستوى المنخفض من العلاقات الهرمية بين المعلمين وأساتذة الجامعة، هذا بالإضافة إلى القيادة المدرسية الفاعلة، باعتبارها عنصرًا مهمًا في هذا الصدد.

١١– دراسة (Cecchinato, 2018): بعنوان: "مشاركة الطلاب في التدريس: تحليل مسار الإبداع التعليمي في الجامعات":

واستهدفت هذه الدراسة وَصْفَ إحدى خبرات التجديد التربوي القائمة على مشاركة الطلاب في تصميم وتدريس المقرر الجامعي وتحليلها، وذلك بهدف التغلُّبِ على الطرائق التدريسية التقليدية من خلال الاستناد إلى الممارسات التعليمية النشطة. وقامت الدراسة على مشاركة الطلاب في تصميم المحتوى التدريسي، وفي تنفيذِ الأنشطة التدريسية (التدريس القائم على التفاعل بين الأقران) وكذلك في عمليات التقويم (تقويم الأقران). وقد أجريت هذه الدراسة في بعض دول الاتحاد الأوربي (فرنسا– ألمانيا)، وتم تقويمُ تجربةِ التجديد التربوي تلك، استنادًا إلى مدخلي التحليل الوصفي والاستنتاجي. وأسفرت النتائجُ عن فعالية المدخل الراهن في تعزيز عمليات التعليم الهادفة وفي إكساب الطلاب مهارات تصميم المقررات، وتدريسها وتقويمها.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

تنوعت الدراسات السابقة واختلفت تبعًا لموضوعاتها ومجتمعاتها، وإن كانت جميعُها ذاتَ صلة بالدراسة، وعاملًا من عوامل إثرائها، ويتضح من خلال حرصها على التجديد التربوي، ومع الاختلاف بين أهداف الدراسة الحالية وبين أهداف الدراسات السابقة التي تم عرضها، فإن النتائج العامة لهذه الدراسات والعرض النظري المرافق لها- كانت سندًا ضروريًا لرسم معالم الدراسة الحالية والمساهمة في تطوير آفاقه، ليكمل هذه الأبحاث ويساهم - ولو بالجانب اليسير- في تحسين مردود المنظومة التربوية، التي يأمل الباحث في الرقي بها لمصاف المنظومات العالمية للكفاءات الخلاقة التي تساهم في رقي وتطور الأمة وازدهارها. وقد أفادت الدراسة من الدراسات السابقة في تكوينِ أساسٍ نظري لمشكلة الدراسة، فقد تناولت بعضُ تلك الدراسات الموضوع من زوايا متعددةٍ، غير أن الباحث آثر أن تكون المعالجة في ضوء المنظور الإسلامي. كما أفادت الدراسة من الدراسات السابقة في صياغة تساؤلات الدراسة، وفي اختيار الأسلوب المنهجي الملائم لطبيعة الدراسة، وفي اختيار الأدوات المناسبة لجمع البيانات والمعلومات بالدراسة، وفي صياغة التعريف الإجرائي بالدراسة، وأخيرًا في تحديد خطوات السير في الدراسة.

خطوات الدراسة وإجراءاتها:

سارت الدراسة وفقًا للخطوات التالية:

- الخطوة الأولى: بناء الإطار العام للدراسة، ويشتمل على: مقدمة الدراسة، وتحديد مشكلتها وفقًا للمنهج المتبع، أهدافها، أهميتها، أداتها، مصطلحاتها، والدراسات السابقة.
- الخطوة الثانية: وتتضمن الإطار الفكري للتجديد التربوي في التعليم الجامعي من المنظور الإسلامي.
- الخطوة الثالثة: وتتضمن طبيعة التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟
- الخطوة الرابعة: وتتضمن واقع التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟
- الخطوة الخامسة: وتتضمن أهم آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي؟

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

١– الإطار الفكري للتجديد التربوي في التعليم الجامعي من المنظور الإسلامي:

ويتناول هذا الإطار ما يلي:

(أ) مفهوم التجديد التربوي في التعليم الجامعي من المنظور الإسلامي:

يُعد مفهوم التجديد (Innovation) من المفاهيم المركزية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويُعد من أكثر المفاهيم تداولًا في الأدبيات التربوية المعاصرة، ولاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين، وقد شهدت الساحة الفكرية في مجال التربية والعلوم الاجتماعية ولادة متسارعة لعددٍ كبير من المؤلفات والمقالات التي تنطلق من هذا المفهوم لدراسة وتحليل الأنظمة التربوية المعاصرة، وبناءً على ذلك، بدأ هذا المفهوم يُشكِّل أداة مهمة من أدوات التحليل التربوي ومدخلًا منهجيًا من مداخل البحث والتقصي في مجال القضايا التربوية والاجتماعية.

وعليه، فقد اعتبر التجديد التربوي قضية أساسية من قضايا الأمة، التي ليس هناك تيارٌ فكريٌ إلا وقد أسهم فيها بقدر من الدراسة والتحليل، لما يحمله هذا المصطلح من أفكار ورؤى، من شأنها أن تسمح بمشاركة كافة الاتجاهات والتيارات الفكرية فيه، إذا لم يقم أهل العلم بتمييز الصحيح من غيره.

والتجديد يعرف بأنه: "عملية التغيير والتحسين في نظام التعليم الجامعي أو في جزءٍ منه بغرض رفع كفاءته، وزيادة فاعليته، وجعله أكثر ملائمة لظروف المجتمع الذي يوجد فيه الآنِيَّةِ والمتوقعة" (بدران، الدهشان، ٢٠٠٦، ١٥). كما يعرف بأنه: "أحد المداخل الأساسية لإصلاح التعليم، وينتهي إلى نوع من التغيير التربوي الهادف علاجيًا ووقائيًا، حيث يركز على علاج مشكلات النظام التعليمي وتنميته ورفع كفايته الداخلية، في إطار تحقق التنمية المجتمعية الشاملة، معتمدًا في ذلك على الإبداع والابتكار الذاتي أو الإفادة والاقتباس البصير من التجارب المتقدمة، بما يتفق والظروفَ المحليةَ الراهنة أو من خلال إحياء الماضي بما انطوى عليه من تجارب وحلولٍ قد تفيد الحاضر الراهن، وإذ يعد التجديدُ تغييرًا هادفًا فلابد له من الاعتماد على البحث والتخطيط والتجريب المبدئي لينصرف في النهاية إلى الانتشار والتعميم والتبني من قبل أعضاء النظام" (طعيمة، ٢٠١٣، ٨).

وتتفق التعريفات السابقة للتجديد التربوي في أنه يأتي بمعنى التحسين والتغيير والتنمية، فمنها ما يهدف إلي التحسين الملموس في الخدمة التربوية المقدمة، ومنها ما يهدف إلى التغلغل بدرجة كبيرة في أجزاء النظام فيما يعد إصلاحًا، حيث يشمل أجزاء كثيرة من النظام، ومنها ما

يضيف بعدًا جديدًا وهو البعد المستقبلي، كما يضيف آخرُ بُعْدَ التنمية المجتمعية الشاملة، ويتضمن – أيضًا– عمليات إدارة التجديد التربوي.

وانطلاقًا من كل ما سبق يتبين أن التجديد التربوي في التعليم الجامعي يتضمن: صفة الأصالة، ولابد أن يأتي متسقًا مع قيم المجتمع الذي نشأ فيه التجديد، وعاداتهِ وثقافتهِ، وأن يكون متعدد المجالات التي تتصل بعناصر العملية التعليمية، ويهدف لزيادة فاعلية العملية التعليمية، بحيث تصبح المؤسسة التعليمية قادرة على إنتاج المعرفة وتطبيق المهارات التي تمتلكها واستخدام جميع القدرات والإمكانات المتاحة لدى أفراد المؤسسة استخدامًا فعالًا، بحيث تتحول إلى مؤسسة فعالة، مما يزيد من فاعلية حجرات الدراسة بصفة خاصة وفاعلية المؤسسة بصفة عامة، أي أن التجديد يعني التغيير في الاتجاه الإيجابي وليس في الاتجاه السلبي؛ لأنه يأتي في صالح الفرد والمجتمع.

أما مفهوم التجديد التربوي من المنظور الإسلامي – فالناظر فيما كتبه علماء الإسلام قديمًا وحديثًا عن مفهوم التجديد يجد أنها تدور حول ثلاثة محاورٍ:

- المحور الأول: إحياء ما انطمس واندرس من معالم السنن، ونشرها بين الناس، وحمل الناس على العملِ بها، ويؤكد هذا المفهوم معنى التجديد وهو: "إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما" (المناوي، ١٩٩٤، ١٤)، فجعل عمل المجدد ينصب في تجديد العمل بالدين أو إعادة العمل به، وإحياء السنن التي ضعف تطبيقها في واقع حياة الناس، إما بسبب الجهل أو ضعف القيام بواجب الدعوة والتربية والتعليم في المجتمع.
- المحور الثاني: إحياء العلمِ بالدين، وتجديد الفهم له، والعمل به، وقد أكد هذا المعنى العلامة (المودودي) حيث قال: "التجديد في حقيقته هو تنقية التراث من كل جزءٍ من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصًا محضًا على قدر الإمكان" (المودودي، ١٩٦٨، ٢٥). وفي هذا إشارةٌ إلى أن تصفية المنهج الإسلامي من الشوائب والمخالفات العقدية والعلمية والشرعية يمثل حقيقةَ التجديد في المجال الشرعي والتربوي. (الطيب، ٢٠١١، ١٥٩٣).

وقد أشار إلى هذا المعنى (الطيب) حيث قال: "إن التجديد لشيء ما: هو محاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ وظهر، بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديدٌ، وذلك بتقوية ما وَهَى منه، وترميم ما بَلِيَ، ورَثْقِ ما انفتق، حتى يعود أقربَ ما يكون إلى صورته الأولى، فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعاضة عنه بشيءٍ آخر مستحدثٍ مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيءٍ"

(الطيب، ٢٠١١، ١٥٩٣). والتجديد الذي ذكره هنا لا يعني أن يشمل أمورًا جديدةً لم تكن موجودةً من قبل، بل هو تأكيدٌ على ضرورةِ العودة إلى الأصل الذي انطلق منه التجديد، فيقول – أيضًا–: "ولا يعني تجديده إظهار طبعةٍ جديدةٍ منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان في عهدِ الرسول–ﷺ– وصحابته ومن تبعهم بإحسان" (الطيب، ٢٠١١، ١٥٩١). ويعلق الباحث على ذلك بأن التجديد يعني الأصالة والمعاصرة وليس القديم فقط.

ويتبين من هذا أن التجديد لا يعني تبديل الدين أو تغييره، وإنما هو العودة إلى المنابع الأولى الصافية، دون أن يكون في ذلك إنكارٌ للحاضر وإهمالٌ للواقع.

- المحور الثالث: تنزيل الأحكام الشرعية على ما يَجِدُّ من وقائع وأحداثٍ، ومعالجتها معالجةً نابعةً من هدي القرآن الكريم والسنة النبوية: فليس المراد بالاجتهاد والتجديد الإلغاء والتبديل وتجاوز النص، وإنما المراد: هو الفهم الجديد القويم للنص، فهمًا يهدي المسلمَ لمعالجة مشكلاته وقضايا واقعهِ في كل عصرٍ يعيشه، معالجةً نابعةً من الوحي (حسنة، ١٩٨٨، ٢٠).

وبهذا يكون التجديد الصحيح النافع هو العودة إلى المتروك من الدين، وتذكير الناس بما نسوه من أصول دينهم، وربط ما يَجِدُّ في حياة الناس من أمورٍ بنظرة الدين لها، لا بمنظارهم للدين، فالتجديد المقصود المنشود ليس تغييرًا في حقائقِ الدين الثابتة القطعية لتلائم أوضاع الناس وأهواءهم، ولكنه تغييرٌ للمفاهيم المترسبة في أذهان الناس عن الدين، ورسم للصورة الصحيحة الواضحة، ثم هو بعد ذلك تعديلٌ لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه هذا الدين.

وعلى هذا، فالتجديد الحقيقي هو الذي يعمل على إبراز البدائل، وتقديم الحلول والعلاجات لأمراض الأمة المزمنة على أساس استيعاب القديم وتقويمه ودراسته وتحليله وإعادة قراءته، وإدراك تحديات الحاضر من أجل استشراف متطلبات المستقبل المنشود، ولذلك يمكن القول بأن التجديد في بعده الفكري هو نشاطٌ عقليٌّ لا يتوقف، فهو دائم القيام بعملية النقد والمدارسة والنظر باستمرارٍ في التراث الفكري والمعارف الإنسانية والتجارب التاريخية بقصد تصحيحها والإفادةِ منها، لتلائم تطورات الواقع الإنساني الجديد، لأن "الفكر يمكن أن يموت أو يبلى متى توقف عن التجديد والإبداع" (ابن نبي، ١٩٨٨، ١٤٦).

إن التجديد التربوي المقصود ليس تغييرًا في حقائقِ التربية الإسلامية الثابتة القطعية لتلائم أوضاع الناس وأهواءهم، ولكنه تغييرٌ للمفهومات المترسبة في أذهان الناس عن المنهج التربوي الإسلامي، ورسمٌ للصورة الصحيحة الواضحة، ثم هو بعد ذلك تعديلٌ لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه منهج التربيةِ الإسلامية (بكار، ١٤٢٦، ١٢).

ومن مجموعِ التعريفات السابقة للتجديد يمكن القول بأن التجديد في الاصطلاح هو: بعثٌ وإحياءٌ للعلم بالدين والعمل به وإعادته إلى ما كان على عهد الرسول-ﷺ- وصحابته الكرام، بعد أن ذهب واندرس العلم والعمل به، وبَعُدَ الناسُ عنه.

وقد ورد في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة تعريفٌ للتجديد في الاصطلاح الإسلامي، وهو تعريفٌ جامعٌ دقيقٌ، حيث ذكرت الموسوعة أن التجديد هو: "إحياء وبعث معالم الدين العلمية، بحفظ النصوص الصحيحة نقيةً، وتمييزُ ما هو من الدين مما هو ملتبسٌ به، وتنقيته من الانحرافات والبدع النظرية والعملية والسلوكية، وبعث مناهج النظر والاستدلال لفهم النصوص على ما كان عليه السلف الصالح، وبعث معالمه العملية بالسعي لتقريب واقع المجتمع المسلم في كل عصرٍ إلى المجتمع النموذجي الأول من خلال وضع الحلول الإسلامية لكل طارئٍ، وجعل أحكام الدين نافذة مهيمنةً على أوجه الحياة، ووضع ضوابط لاقتباس النافع الصالح من كل حضارةٍ، على ما أبانته نصوص الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح" (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٢٠٠١، ١٠١٢).

وعلى هذا فليس من التجديد في شيءٍ أن نبدأ من فراغٍ، أو نستعير خطط الآخرين، أو نستأنف منهجًا ذاتيًا، فهذا كله انسلاخٌ من الحقيقة الإسلامية، وتنكرٌ للميراث النفيس الذي لم ترث أمة عن أسلافها مثله، وفوق كل ذلك سعيٌ في طريق المستحيل؛ لأن كل نهضةٍ لا تقوم على ما كان عليه الصدر الأول- مقطوعٌ لها بالإخفاق والفشل.

فالتجديد ليس لفظًا غريبًا على لغتنا، ولا هو من مفرداتِ القرن الحادي والعشرين أو اختراعاته، بل هو لفظٌ أصيلٌ في لغة العرب، وقد جاءت مادته في النصوصِ الشرعية من الكتاب والسنة، فالتجديد التربوي بهذا المفهوم لا ينافي الأصالة التي هي في اللغة تعني الجودة في الرأي، والابتكار في الأسلوب، والعراقة في النسب، والتجديد ليس إلا جودةً في الفهم والاستنباط، وابتكارًا في مستجدات العصر بما يوافق الشرع، وبهذا يمكن أن نكون أصلاء ومجددين في الوقت ذاته، بل إن التجديد آيةٌ من آيات الأصالة، وعاملٌ من عوامل إثرائها والحفاظ عليها.

(ب) أهداف التجديد التربوي في التعليم الجامعي من المنظور الإسلامي:

إن التجديد في مجال التربية والتعليم يُعد من ضرورات الحياةِ والعصرِ الذي نعيش فيه، فما يحدث حولنا من التغير السريع والتحولات الهائلة التي أجرتها مدنية اليوم، كل ذلك يَفْرضُ على التربويين إعادةَ النظر في أدوات التربية والتعليم في القرن الحادي والعشرين؛ لتتواءم مع متغيرات العصر وتواكب احتياجات الفرد فيه، إلا أن هذا التطور لابد له من أهداف واضحة ومجالات

محدده وآليات ووسائل مقننة، حتى يؤتي ثماره ونصل من خلاله إلى إحداثِ تجديدٍ حقيقي لنصل إلى الإصلاح المنشود.

وتستهدف عملية التجديد التربوي تحديث التربية والتعليم في الأهداف والنظم والبرامج والوسائل لمواجهة التغيرات المجتمعية المستقبلية، كما تستهدف حل مشكلات النظم الآنِيَّة، والتحسب للمشكلات المستقبلية في محاولات لمنع حدوثها (نصار، ٢٠١١، ٢٢٤). ويمكن تحديد أهداف التجديد التربوي في التعليم الجامعي من خلال: مساعدة التعليم الجامعي على معالجة جوانب القصور والاختلال التي يشهدها الواقع، وصولًا إلى تجديد النظام، وتجويد مخرجاته، ومساعدة التعليم الجامعي على تلبية متطلبات التحديات الحضارية المعاصرة، ومواجهة تداعياتها داخل المجتمع المصري، ومواجهة التغير المستمر في واقع التعليم الجامعي ومستقبله في ضوء التحديات الداخلية والخارجية، ومساعدة المجتمع الأكاديمي على إدارة التجديد الذاتي لمؤسساته، وتحديد مواقعه الحيوية وفق خطط وإستراتيجيات محددة (فليه، ٢٠٠٥، ٨٣).

وباستعراض الأدبيات المتعلقة بأهداف التجديد التربوي في التعليم الجامعي فإنه يمكن إجمالها فيما يأتي (الحبشي، ٢٠١٦، ١١):

- مساعدةُ مؤسسات التعليم الجامعي على إحداث التغيير الإيجابي في بنية النظام التعليمي، وتفعيل عملياته، وصولًا إلى تجويد مخرجات النظام، وتحسين نوعية الخدمات التربوية التي يقدمها للمستفيدين في التعليم والمجتمع.
- مساعدة التعليم الجامعي على تحريك ما هو موجود في الواقع التعليمي الراهن، وإثراؤُهُ بالجديد، بإضافة المعرفة العلمية إليه وإدخال التكنولوجيا المعاصرة فيه.
- مساعدة التعليم الجامعي على تلبية متطلبات التجديد الذاتي في النظام التعليمي، ومواجهة المشكلات التعليمية، والتحديات الخارجية التي تعوق إيجاد مؤسسة تعليمية عصرية غير نمطية ذات إنتاجية تعليمية وخدمة عالية الجودة.
- مساعدة التعليم الجامعي على مواكبة واستيعاب معطيات التقدم الحضاري المطرد في ثقافة العصر الحديث، ومواجهة التحديات العالمية التي أفرزتها الثورات المعلوماتية والتكنولوجية، والاتصالية والبيولوجية.
- مساعدة التعليم الجامعي على تلبية حاجات التغيير الاجتماعي في ثقافة المجتمع الوطني، ومواجهة المشكلات الفكرية والتنظيمية، وغيرها من التحديات التي تعوق خطط التنمية القومية المتواصلة (البلوى، ٢٠١٦، ٢٥٢).

ويمكن القول: إن التجديد التربوي في التعليم الجامعي لن يحقق أهدافه التجديدية السابق ذكرها إلا إذا قام على إدارته الوطنيون المخلصون من أبناء المجتمع التعليمي في مصر، ذويَ الخلق الكريم، والكفاءة الشخصية، والخبرة التخصصية، والعطاء المتميز في كل موقع جامعي، في إطار مراعاة صالح الأداء الجامعي، وتواصل مسيرتها واستقرارها في المجتمع.

هذا بالنسبة لأهداف التجديد التربوي في التعليم الجامعي، أما بالنسبة لأهدافه من المنظور الإسلامي فتتمثل في الآتي:

١- تأصيل النظم والمناهج التربوية:

وذلك بتقوية النظم التعليمية بالاستناد على المنهج القرآني، والاستفادة من التراث الحضاري، واستيراد الخبرات والتجارب التربوية من الأمم الأخرى، وفق ضوابط ومحددات شرعية تحفظ لهذه المناهج أصالتها الإسلامية. "فافتقار أي مجتمع لبناء تعليمي قوي يستمد مقوماته من إرثه الحضاري، ومن خصائص هويته الذاتية، تعني افتقاده البوصلةَ التي توجهه إلى غايته الأصيلة، والتسليم بما يفرض عليه من تصورات قد تتناقض مع مُثُلِهِ وقيمه بما يهدد بانقطاعه عن جذوره الحضارية، ليصبح كنبتة غرست في غير تربتها، وتكون عرضة للاقتلاع من جذورها الواهية في أي وقت، ذلك أن التعليم الفعال بقدر ما ينال مقوماته وأسباب وجوده من ثقافة المجتمع وما تراكم لديه من تراث حضاري ثَرٍ، فإنه يُعد الوسيلة المثلى لترسيخ تلك الثقافة ورفد ذلك التراث بمكونات جديدة متشبعة بروح العصر ومتسقة في الوقت نفسه مع النسيج الحضاري للمجتمع" (نصر، ٢٠٠٨، ٢٩)، ويقتضي ذلك انفتاحًا حضاريًا واعيًا، وتفاعلًا إيجابيًا مع الحضارات الأخرى أخذًا وعطاءً، وباستمرار هذا التفاعل تترسخ العلوم والمعارف الحديثة في المجتمع من خلال منظوره القيمي.

٢- مساعدة الأفراد على اكتساب القدرة على التكيف مع التغيرات والتجديدات الصحيحة المطلوبة واستيعابها، وعلى المساهمة الإيجابية في إحداث واستيعاب تلك التغييرات في إطار الأهداف التربوية الإسلامية السامية:

سواءٌ أكانت تلك التغيرات معنوية أم مادية، ما لم تخل بعقائد الإسلام، فالحياة لا تتوقف، بل تتغير وتتجدد، ولابد من استيعاب تلك التغيرات حتى تستمر الحياة، ويطرد التقدم والرقي، كما قال – تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١]. وليس أدل على تأكيد الإسلام ضَرورة تفتُّحِ المسلم – من رسالة الإسلام التي أحدثت تغييرات متنوعة ومُهمة في حياة البشرية، ثم فتحهِ بابَ الاجتهاد لاستيعاب متغيرات العصر، بل والعصور كلها، والمسلم اليوم في

أمس الحاجة إلى هذه الروح التجديدية في عصرٍ مليءٍ بالاختراعات والابتكارات، فضلًا عن أنه لابد أن يسهم فيها وفي حركتها التجديدية على ضوءِ منهجِ التربية الإسلامية (أبو العينين، ١٤١٩، ٦١).

٣- النهوض إلى تحقيق الأهداف الربانية الثابتة:

إن من أهم ما يحتاجه المسلمون اليوم التخطيط والتجديد لمختلف شئون الحياة، والإسلامُ نفسهُ يدعو لذلك، والواقع المر يفرض ذلك، وإنَّ تَواليَ الهزائم والفواجع يلح بضرورة التجديد والتخطيط، وإذا كان المسلمون كلهم بحاجة إلى ذلك، فإن ميدان التربية والبناء والتدريب والإعداد، وبناء الأجيال المؤمنة المترابطة فيما بينها مع الأيام – تحتاج كلها إلى سلامة النهج وقوة التخطيط والتجديد. والأمة التي لا ينمو جهدُها البشري ولا يتطور ويتجدد على أسس ربانية – هي أمة تتآكل وتتراجع وتفقد كثير وكثير من قواها، ومما وهبها الله – تعالى–، وتتحول جهودها إلى خمود أو إلى انحراف، وقد ينمو الجهد البشري ويتجدد على أسس مادية معزولة عن الإيمان والتوحيد، فيورث هذا التجديد نهضة في العلوم الصناعية مثلًا، وانتشارًا للفتن والفساد، وتصارعًا في الشهوات والأهواء، وامتدادًا للحروب والمجازر والعدوان الظالم بين آفات الخمور ولهيب الجنس، تحت شعارات وزخارف كثيرة لا تغني شيئًا (النحوي، ٢٠٠٠، ٢٤٦).

٤- السعي إلى وضع نموذج تجديدي تربوي من قبل الأمة الإسلامية:

إذا لم تنجح التربية الإسلامية في تقديم البديل الأفضل للأجيال، وتجعلهم يقتنعون بمنهجها اقتناعًا كاملًا، فإنهم لن ينفكوا عن الإعجاب بالحضارة الغربية ومناهجها التربوية، أما حين يبرز النموذج التجديدي التربوي الإسلامي، "ويقدم للعالم ويظهر عوار التربية الغربية الزائفة ونقصها؛ فإن هذا النموذج سيكون بلا شك أفضلَ حالًا ومآلًا من نموذج الحضارة الغربية، وأكثر تحقيقًا للحاجات المادية والمعنوية للناس والشعوب، فيسعون لتقديمه للأجيال بصورة براقة يقتنعون بأهميتها وجدواها وضرورتها، مما يساعد على تكوين الاعتزاز بها في قرارة نفوسهم" (الأهدل، ١٤٢٨، ١٥٣).

٥- التمكين للقيم الاجتماعية المسلمة:

وذلك لتحقيق تماسكِ المجتمع الإسلامي وترابطه، وتبني منظومة القيم الاجتماعية الإسلامية للمحافظة على هوية المجتمع الإسلامي وذاتيته، بما يعينه هذا من تخليص الأفراد من الشوائب العالقة بالتراث التربوي والثقافي، وتجديده وإصلاحه، ليظل قادرًا على العطاء واحتواء المشكلات التربوية وتقديم حلول إبداعية مبتكرة لها، بحيث تظل قادرة على الاستمرار في أداء وظيفتها التربوية بفعالية واحتواء ثقافة العصر بداخلها واستيعابها وتجاوزها، ودعم إنسانية الإنسان

وتأكيدها، في إطار ما حدده الإسلام وأكده وأوجبه وأوصى به. وهذا يعني الانطلاق الإبداعي من القيم الإسلامية وقدرتها على التجديد والابتكار للمشاركة في النهضة والتنمية في المجالات التربوية والتعليمية (أبو العينين، ١٤١٩، ٦٢).

٦- تدريب الإنسان المسلم على قبول التغيير والتجديد:

وذلك انطلاقًا من تأكيد منهج التربية الإسلامية على قانون التغيير والتجديد، الذي يمنح الإرادة الإنسانية المؤمنة فرصتها في صياغة مصيرها، لتنتصر على التحديات التي تواجهها، مع التركيز على أهمية العمل والإنتاج الذي تتمثل فيه الخصائص الإنسانية الفكرية والوجدانية والسلوكية، وإعطاء العلاقات الإنسانية أهميتها باعتبارها قواعد موضوعيةً للسلوك العملي، والعمل على مساعدة المؤسسات التربوية على تطوير وتجديد أهدافها وسياساتها وإستراتيجياتها وعملياتها التربوية، في إطار محددات الواقع التربوي وطموحات المستقبل المأمول، وهذا يؤدي إلى تكوين الرؤية التجديدية للعمل التربوي التي هي المنهج الرئيس لمناخ هذه المؤسسات التربوية التي تعمل على تدريب الإنسان على قبول التجديد وسياقاته العملية (أبو شعيرة، ٢٠١١، ٢٢). إضافةً إلى ضرورة إيجاد وعي عام في المجتمعات بأهمية التجديد في حياة الأمة – بوجه عام- وفي الحياة التربوية – بوجه خاص- وصولًا إلى اعتبار أن التجديد قضية مجتمعية بالدرجة الأولى، مما يساعد الأفراد والشعوب على أن تتحسب لمستقبلها المرتقب، كما تعتز بماضيها التربوي، لتعيش حاضِرَها بصورة أفضل.

٧- السعي إلى تعزيز الهُوية الثقافية للأمة:

لكل أمة هُويتها المميزةُ لها، وهُوِيَّةُ الأمة تتكون من ثقافتها وتراثها ونظمها التربوية التي تطبعها بملامح خاصة، ومميزات معينة، وذاتية واضحة، فالإسلامُ جاء لصياغة الإنسان صياغة جديدة، وتغيير سلوكه إلى ما هو مطلوب ومتناسب مع فطرته، فالشخصية الإسلامية استطاعت أن تتفاعل مع الحضارات، وأن تستوعب نتاج الفكر البشري، وأن تأخذ الجانب المشرق منه، وأن تنتج وتقدم للبشرية حضارةً بناءةً علمية مؤمنة تتناسب مع الشخصية الجديدة التي حملت رسالة الله – تعالى- للبشرية، ودعوته للإنسانية.

فالهوية الذاتية في المنظور الإسلامي إحساس بالذات وإبراز للخصائص المرتبطة بالدين والمنبثقة عنه، وهي – أيضًا- إحياءٌ لتراث الأمة، وتعرف على مكوناتها الروحية وقيمها الثابتة الخالدة باختلاف الأزمنة والأمكنة، وهي كذلك إحساس بالعزة نحو المقومات الأساسية المعتمدة على التراث والتاريخ واللغة، فالشخصية الإسلامية كانت رائدةً في حوار الحضارات والتفتح على

الثقافات باختلاف أماكنها وأزمانها، الأمر الذي يقتضي إعادة هذا الدور وتجديدَهُ، من منطلق ثقافةِ الأمة وواقعها التربوي المعتمد على عقيدتها، كما يجب أن يكون، لا كما هو كائن، وهذا يقتضي – أيضًا– تربية الشخصية المسلمة المعاصرة على أساس ما ربي عليه الجيل الأنموذج بوسائل عصرية تجديدية، تتلاءم مع تطلعات الأجيال الصاعدة، والعزائم الكبيرة بما يتناسب مع منهج التربية الإسلامية، وهذا ما يهدف إلى تحقيقه التجديد التربوي (محجوب، ٢٠٠٦، ٤٥).

٨– مواجهة خطر التجديد التغريبي للتربية:

إن فلسفة التجديد التغريبي في المجتمعات الإسلامية – لم تكن نتيجة طبيعية لتطور الأفكار في مجتمع الأمة الإسلامية، وإنما كانت نتيجةً للصراع الفكري الطبيعي داخل منظومة الحضارة الغربية وتطورها المتوتر، ولقد كانت منطلقات تلك الحضارة ومصطلحاتها ومفاهيمها العامة وردود فعلها – غريبةً على أوساط الأمة الاجتماعية، ثم أَلِفَها الناسُ واستمعوا إليها، بل أُقْنِعُوا إياها ضمن الغزو الشامل لمظاهر الحضارة الغربية لحياة الأمة (حمد، ٢٠٠٤، ٧٧).

وهذا التجديد التغريبي الذي دخل إلى المجتمعات الإسلامية والمؤسسات الثقافية والتربوية، ودرس من خلال علم الفلسفة والاجتماع والتربية – لا يواجهه إلا التجديدُ التربويُ الإسلامي الذي يكشف زيف هذه الانحرافات الفكرية وخطرَها على الأمم جميعًا، وخطر تربية الشباب عليها، والآثار المترتبة على ذلك، كما يجدد العلوم الإنسانية التي تدرس في المجتمعات الإسلامية، وينقيها من هذه الأفكار التي تقدم في بلاد المسلمين.

٩– إبراز دور التربية كأداة رئيسة ومستند أساس:

وذلك بإحداث التغييرات والتجديدات التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المرغوبة، وتوعية المواطنين والقيادات الإدارية بالمهمة الخطيرة التي تضطلع بها، والدور الطليعي الذي تقوم به في تطوير المجتمعات ونمائها، وهذا سيدفع مالكي القرار السياسي والتربوي لإحداث التجديدات الضرورية في الأنظمة التربوية، وتوفير المناخات التنظيمية لأداء رفيع (عبيدات، ٢٠٠٧، ١٣).

فالتربية الإسلامية ليست جامدةً في أهدافها ومناهجها وطرقها، بل هي متجددة ومتطورة باستمرار، تستجيب لاحتياجات الزمان والمكان، ولمقتضيات التطور والتغير الاجتماعيين اللذين يعترف بهما الإسلام ويشجعهما في إطار مبادئه وتعاليمه، ولمقتضيات المصالح الفردية والاجتماعية، التي تقوم على مراعاتها الشريعة الإسلامية، والتي هي متجددة ومتطورة باستمرار، ومن مظاهر المرونة في خصائص التجديد التربوي لمنهج التربية الإسلامية – أنها تستفيد من الماضي وتستوعب الحاضر وتَتَهيَّأُ للمستقبل (سلطان، ٢٠٠٧، ١٢٨).

ومن هذا كله ندرك أن التجديد التربوي يرمي إلى حل المشكلات التربوية القائمة، ويعمل على تحقيق أهداف التنمية الشاملة في المحيط الاجتماعي للنظام التربوي.

٢- الإطار الفكري لمعيار التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي من المنظور الإسلامي:

للجامعة رسالة ورؤية واضحتان ومعلنتان، شارك في وضعهما الأطراف المعنية، وتعبران عن دورها التعليمي والبحثي والمجتمعي، ولها خطة إستراتيجية واقعية قابلة للتنفيذ تتضمن أهدافًا محددة، تتسق وإستراتيجية الجامعة (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، ٢٠١٥، ٣١)، وتتوافق وأهداف التنمية المستدامة، وتعمل على التحسين المستمر لوضعها التنافسي (الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد، ٢٠١٧، ١).

وفى ضوء ذلك يمثل هذا الجزء محاولة علمية، يسعى فيه الباحث إلى عرض معيار (التخطيط الإستراتيجي) من الوجهة الإسلامية، بشيء من التفصيل فيما يأتي:

(أ) الشواهد على التخطيط الإستراتيجي في الإسلام:

لم يكن التخطيط الإستراتيجي وليد الحضارة الحديثة كما يتصور البعض، فالتخطيط معلمٌ بارزٌ، ووسيلةٌ أساسيةٌ، ومرتكزٌ انطلقت من خلاله حضارة الإسلام ودعوته، وتجلت بأعمق معانيه سنة الحبيب المصطفى-ﷺ- وسيرته.

لقد خلق الله -ﷻ- الكون لغاية وحكمة عظيمة، وبتدبير إلهي محكم، وهذه سنة الله في الكون، ويزخر القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي تشير إلى التخطيط الإستراتيجي التربوي؛ للوصول إلى الهدف الأساس؛ ومن الأمثلة على ذلك: أن وجود الناس على الأرض كان على مراحل متدرجة، المرحلة الأولى: مرحلة التخطيط، عندما خلق الله القلم وأمره أن يكتب، قال: ماذا أكتب؟ قال: اكتب كل شيء كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول؛ بر أو فجور؛ أو رزق مقسوم حلال أو حرام، ثم ألزم كلَّ شيء من ذلك شأنه؛ دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم، وخروجه منها كيف، ثم جَعلَ على العباد حفظةً للكتاب خُزَّانًا (ابن كثير، ٢٠١٢، ٣٦١)، قال الله – تعالى-: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[القلم: ١]. والمرحلة الثانية: مرحلة التنفيذ، وهي على خطوات منها: أن الله -ﷻ- خلق البشر، قال – سبحانه-: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: ٤]، فعندما أراد الله -ﷻ- خلق البشر هيأ لهم سبل العيش، وأوضح لهم كيفية معيشتهم في الأرض، ودلهم على طريقة كسب رزقهم، قال – تبارك وتعالى-: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ١٧- ٢٠]. ثم

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة تقويم البشر، حيث أوضح الخالق –ﷻ– أن البداية والنهاية والمصير كلها بأمْرِهِ – سبحانه–، قال– عزَّ شأنه–: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾[ق: ٤٣].

ولعل ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله – تعالى–: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[الأنفال: ٦٠]، هو "بمثابة دعوة صريحة للأخذ، بأسباب القوة من خلال الإعداد الذي هو بمعنى التخطيط الفعال، والتهيئة، والاستعداد للمستقبل وتقلباته" (طنطاوي، ٢٠٠٧، ١٨١)، وتتضمن الآية نوعًا من أنواع التخطيط، ألا وهو التخطيط (طويل الأجل) والذي ينبغي على الدول الإسلامية الأخذ به لتحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي والعسكري والتعليمي وسائر مجالات العمل (علي، ٢٠١٦، ١٤).

وعند النظر في تاريخ حياة الرسول–ﷺ– نجد أنها كانت تسير وفق خطة عملية محكمة، بلغت في تخطيطها وسيرها شَأْوًا بعيدًا، بدأت بمرحلة التخطيط الإستراتيجي الإحكامي بعيد المدى، مثل ما تم في مرحلة الدعوة السرية، إذ كان النبي–ﷺ– يتعبد بمفرده في غار حراء، واستمر في خطته حتى أُمر بتنفيذ المرحلة الثانية من الخطة وهي الدعوة الجهرية، ويدل على ذلك قول الله – تعالى–: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء: ٢١٤]. فكان النبي–ﷺ– يضع أهدافًا بعيدة تستفيد من الإمكانات والظروف المتاحة، وتوظفها بشكل جيد ودقيق في التأثير السريع والعميق على مجريات الأمور (أمحزون، ٢٠٠٣، ١٠٩). فما حدث أثناء الهجرة النبوية إلى المدينة وبعدها كبناء المسجد وبيوت النبي –ﷺ– حوله ثم بيوت المهاجرين، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار – دليل على التخطيط التربوي والاجتماعي الفذ.

وعلى نهج النبي–ﷺ– في التخطيط سار الخلفاء الراشدون، فكانوا يدبرون لكل شيء أمره ويضعون لكل عمل خطته التي تنجز الأهداف على أوقاتها، وفي ضوء الإمكانيات المتوفرة والظروف المتغيرة، من ذلك ما فعله عمر بن الخطاب –ﷺ– عندما فتحت العراق حيث أرسل عثمانَ بنَ حنيف وعهد إليه مسح أرضها وإعداد بيان عن كل مساحة ونوع النشاط الإنتاجي بها، بهدف ضبط الخراج وتوفير المعلومات والتوسع في العمران (عجاج، ٢٠٠٧، ٢٧١).

وفي الفكر العربي الإسلامي مثلت الإستراتيجية بعدًا مهمًا من أبعاد الفكر العسكري، فعلى سبيل المثال قام (خالد بن الوليد) بتوظيف إستراتيجية متقنة بالانسحاب المنظم لجيش المسلمين في معركة مؤتة، بعد استشهاد القادة الثلاثة، (عبد الله بن رواحة، وزيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب)، – رضى الله تعالى عنهما– على أثر اختلال التوازن العسكري في أرض المعركة لصالح القوات الرومية، التي كانت تفوق من حيث العدد جيشَ المسلمين، ونتج عن استخدام

(خالد بن الوليد) لإستراتيجية الانسحاب تلك، أنه استطاع العودة بالجيش سالمًا إلى المدينة المنورة (إبراهيم، ٢٠١١، ٤٢١).

وشهد المسلمون والمنصفون من غير المسلمين بأن الرسول-ﷺ- أفضلُ البشرية، وقد قرر ذلك (مايكل هارت) في كتابه (الخالدون المائة أعظمهم محمد)؛ حيث أثبت أن محمدًا-ﷺ- أعظم العظماء في تاريخ البشرية، وهذا استنتاج توصل إليه الباحث بعد التحليل الدقيق بدرجة تثير التعجُّب، حيث كان مقياسه للعظمة درجة التأثير الذي أحدثه في العالم؛ الذي نقل العالم كله من ركود إلى حركة، وهذا لا يكون عشوائيًا بل بتخطيط إستراتيجي تربوي مُحْكم؛ فقد استطاع النبي -ﷺ- إدارة الدولة المترامية الأطراف في وقت لم يكن للإدارة بمفهومها الحديث أي وجود، وهذا أكبر دليل على عظمته، فكان تخطيطًا محددًا في رؤيته، واضحًا في هدفه، برزت خطوطُه ومعالمُه من خلال آيات القرآن الكريم ومنهج السنة النبوية (الزرقاء، ١٤٠٧، ٣٨). ويدل ذلك على أن التخطيط الإستراتيجي التربوي ليس وليد عصر التقنية والحضارة الحديثة كما يعتقد كثير من الناس.

(ب) جوانب التخطيط الاستراتيجي في الإسلام:

لقد اهتم الإسلام بالتخطيط من أجل تحقيق ما جاء به من مبادئ وقيم، ومن ذلك رعايته جوانب التخطيط الإستراتيجي، وبيان ذلك على النحو الآتي (عبد الله، ٢٠١٢، ٦٥):

- الرسالة:

كانت البشرية منذ آدم -عليه السلام- تقوم على التوحيد الخالص لله رب العالمين، وعندما انحرفت عن الطريق المستقيم وعبدت الأصنام والطواغيت من دون الله أرسل الله -ﷻ- الرسل رحمة بعباده لكي يرشدهم إلى الحق والصواب ويعيدهم إلى الأصل، قال الله – تعالى-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأعراف: ٥٩- ٦١]، فسيدنا نوح -عليه السلام- دعا قومه إلى عبادة الله الذي لا إله غيره، وقال – سبحانه-: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف: ٧٩]، وقال سيدنا صالح لقومه لقد أبلغتكم رسالة الله -ﷻ-. فالأنبياء والرسل جميعًا، مكلفون بالرسالة من الله – تعالى-، والرسالات السماوية هي كل ما أوحى به الله – تعالى- إلى رسله -عليهم الصلاة والسلام- من توجيهات عقائدية وأوامر ونَوَاهٍ شرعية ليبلغوها أقوامَهُم، وهي واحدةٌ من مصدر واحد تلقاها الرسل الكرام – صلوات الله عليهم وسلامه-

من عند الله – تعالى–، وكان دورهم فيها لا يتجاوز التبليغ (عبد الله، ٢٠١٢، ٦٦)، قال – تعالى–: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾[المائدة: ٩٩].

وبذلك ينبغي على المؤسسات التعليمية أن تكون لها رسالة تبين ما تريد أن تقدمه لمن يلتحق بها، وينبغي أن تكون هذه الرسالة واضحة ومعلنة حتى يتعرف عليها أي فرد يريد التعلُّم في تلك المؤسسات.

– الرؤية:

إن الهدف الأساس من كل رسالة هو التوحيد وعبادة الله وحده قال الله – تعالى–: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]، وقد قيل: "إن هذا خاص فيمن سبق في علم الله أنه يعبده، فجاء التعبير بلفظ العموم ومعناه الخصوص، والمعنى: وما خلقتُ أهل السعادة من الجن والإنس إلا ليوحدوا الله، والآية دخلها التخصيص على القطع؛ لأن المجانين والصبيان ما أُمروا بالعبادة حتى يقال أراد منهم العبادة" (القرطبي، ٢٠٠٦، ٥٠٦). وقال الله – تعالى– مخاطبًا رسوله–ﷺ–: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء: ٢٥]. فالرسل أرسلهم الله –ﷺ– من أجل غاية واحدة تتمثل في هداية الناس إلى الله – تعالى– وتعريفهم به، ليعبدوه له وحده، وقد تأكَّد هذا المعنى على لسان الرسل جميعهم بتكرار: "اعبدوا الله ما لكم من إله غيره"، توحيدَ الله – تعالى– في الخَلْقِ والذات والأسماء والصفات (إبراهيم، ٢٠١١، ٤٢٢).

ولذلك ينبغي على المؤسسات التعليمية أن تضع أمامها الهدف التي تبغي تحقيقه من وراء رسالتها، وكذلك عند التخطيط لتطوير المؤسسة أو تطوير المقررات، أو إحداث تطوير في الجوانب الإدارية ينبغي لكل مؤسسة أن تضع أمامها الهدف الذي تسعى لتحقيقه.

– الغايات:

إن الرسالات السماوية قد جاءت لدعوة الناس إلى العبادة والأخلاق، ومن يتتبع قصص الأنبياء يجد أن هدف رسالتهم العبادة والأخلاق، فسيدنا إبراهيم –عليه السلام– يدعو ربه أن يمكنه وذريته من إقامة الصلاة، قال الله – تعالى– حكايةً عنه: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[إبراهيم: ٤٠]. كما كان هدف الرسالة الدعوة إلى الأخلاق، قال الله – تعالى– حكايةً عن نوح –عليه السلام–: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[نوح: ٢–٤].

يتبين مما سبق أن حكمة الله -ﷻ- من إرسال الرسل صيانة الكليات الخمس، والحفاظ عليها من أي إخلال بها، والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وتحرير الناس من ظلمة الجهل، وهدايتهم إلى نور العلم والمعرفة، وتحقيق السلام والرفاهية للجنس البشري، ووضع الطرق والأساليب للوصول إلى ذلك، من أجل تحقيق مستوى عالٍ من التطور، وبذلك يجب على المؤسسات التعليمية عند التخطيط أن تضع الأهداف التي يمكن من خلالها تحقيق الغاية من المؤسسة، وتحديد الهدف الذي ينشأ من أجله كل قسم فيها، فمثلًا شئون الطلاب لها أهداف، وشئون الدراسات العليا لها أهداف، وشئون البيئة وخدمة المجتمع لها أهداف، وتتكامل هذه الأهداف من أجل تحقيق غاية المؤسسة، وكذلك عند التخطيط للتطوير لابد من وضع الأهداف التي يمكن من خلالها تحقيق الهدف العام من التطوير، ولابد من الاهتمام بوضع خطة زمنية من أجل تحقيق الأهداف الخاصة بالمؤسسة، فمن الحكمة الإلهية أن تكون الرسالات السماوية محدودة بزمان ومكان وتشريعاتها تتناسب مع ذلك، ولذلك ينبغي على المؤسسات التعليمية تحديد المدة الزمنية اللازمة للخطة.

(جـ) مدى التطابق بين معيار (التخطيط الإستراتيجي) على المستوى القومي وبين وجهة النظر الإسلامية:

بعد أن عرض الباحث لمعيار (التخطيط الإستراتيجي) من منظور إسلامي، يوضح مدى التطابق بين هذا المعيار على المستوى القومي وبين وجهة النظر الإسلامية فيما يأتي:

- التخطيط الإستراتيجي موجود في الفكر الإسلامي من قبل نشأة المعايير القومية، وإن كان لم يرد بنفس اللفظ، فقد أكد الفكر الإسلامي على ضرورة توافر الرسالة والرؤية والهدف عند إعداد أي خطة.
- لم يدخل أي تخطيط في الإسلام من إجراء تحليل بيئي مثلما تؤكد المعايير القومية على ذلك، فقد اهتم الفكر الإسلامي بتحليل جوانب الخطة، كما اهتم بمشاركة الجميع في التحليل، والتعرف على جوانب القوة والضعف والفرص والتهديدات، ومن ثَمَّ في عرض نتائج التحليل البيئي ومناقشتها مع الأطراف المختلفة.
- على الرغم من عدم ورود ألفاظ مثل: (رؤية وغاية نهائية وأهداف إستراتيجية في المعايير): في التراث الإسلامي مثلما وردت في المعايير القومية – فإن وجهة النظر الإسلامية تؤكد عليها – أيضًا- ولكن بشكل ضمني، فقد جاء مضمون هذه الألفاظ، وإن لم تأت هي صراحةً، ولذا لا يشترط في الفكر الإسلامي عند وضع خطة إستراتيجية أن ترد هذه الألفاظ، إلا إذا كان

العائد من ورائها الدقة والتنظيم، كما أكد الإسلام على ضرورة التخطيط لتحقيق التنمية في جميع مناحي الحياة، وليس فقط في المنحَى التعليمي.

- تؤكد المعايير القومية لضمان جودة التعليم على ضرورة وضع خطة تنفيذية لتطبيق الإستراتيجية، وهذا ما اهتم به الإسلام، من أجل تنفيذ الخطة بشكل دقيق وفي موعدها المحدد، فقد جاءت الخطة الزمنية للتنفيذ في قصة سيدنا يوسف –عليه السلام–، وتم وضعها على مراحل ثلاث، كانت الأولى منها سبع سنين، وكانت الثانية مثلها، وكانت الثالثة عامًا واحدًا.
- أكد الإسلام على ضرورة إحداث تكامل بين جميع جوانب الحياة المختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية، فلا يمكن فصل جزء عن آخر من هذه الجوانب، ولذلك فعند وضع خطة إستراتيجية لابد من مراعاة الجوانب المختلفة؛ لأنه لا يمكن عمل نهضة لمؤسسة أو مدرسة أو كلية مثلًا بمعزل عن نظيراتها، فعند إعداد الخطة لابد من مراعاة ارتباطها بإستراتيجية المؤسسة العليا التابعة لها – الجامعة، الوزارة – أو إستراتيجيات المؤسسات الأخرى، وبذلك تكون فكرة التكامل والارتباط أثناء وضع الخطة أكثر دقة وتكاملًا.
- تؤكد المعايير القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد على ضرورة وضع السياسات المحددة الواضحة لاتخاذ القرارات، ووضع الآليات اللازمة لضمان تطبيق السياسات، وتقوم المؤسسة بمراجعة سياستها بصفة ضرورية، وكذلك وجهة النظر الإسلامية تؤكد على ذلك – أيضًا–، فهي تركز على أهمية الوضوح في وضع السياسات، وضرورة توفير آليات العمل المناسبة، وليس هناك أسلوبٌ أكثر من النموذج الإسلامي اهتمامًا بالمراجعة والمراقبة، وهل هناك نظام أكثر قدرة على مراقبة الذات من نظام الحِسْبة؟.

ثالثًا: الدراسة الميدانية وأهم نتائجها

١– الهدف من أداة الدراسة:

استهدفت الاستبانة بصورة رئيسة التعرف على واقع التخطيط الاستراتيجي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي، من أجل تقديم آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي.

٢– إجراءات الإطار الميداني:

(٢–١) قام الباحث بتصميم استبانة في صورتها الأولية بعد اطلاعه على الدراسات السابقة في الموضوع والمجال والتي تحتوي على إطار ميداني.

(٢-٢) قدم الباحث الاستبانة المصممة إلى الأستاذين المشرفين اللذان أبديا بعض الملاحظات على مفردات الاستبانة ومحاورها.

(٢-٣) أجرى الباحث التعديلات المقدمة من المشرفين.

(٢-٤) قام الباحث باختيار عينة الدراسة؛ لتكون ممثلة للجامعات المصرية، وقد وقع الاختيار بعد التشاور مع المشرفين على عدد من الجامعات (٥) جامعات هي: (جامعة قناة السويس، جامعة المنصورة، جامعة الأزهر، جامعة عين شمس، جامعة أسيوط)، وقد اختار الباحث مع الأستاذين المشرفين عينة من كليات هذه الجامعات وهي كليتي التربية والعلوم.

(٢-٥) دفع الباحث الاستبانة إلى السادة المحكمين، وكانت عدد الاستبانة الموزعة (١٦٠) استبانة، والذين أبدوا بعض الملاحظات على الاستبانة.

(٢-٦) قام الباحث بجمع الاستبانات بعد تحكيمها وكانت عدد الاستبانات التي تم جمعها (١٤٠) استبانة، وذلك بعد حذف الاستبانات غير المكتملة في استجاباتها وأيضًا حذف بعض المحكمين الذين لم يدفعوا الاستبانة للباحث، وعلى ذلك تكون العينة من السادة المحكمين (١٤٠) عضوًا.

(٢-٧) عرض الباحث الملاحظات المقدمة من المحكمين على المشرفين الذين قرروا الأخذ بهذه الملاحظات، وقد تم تلافي الملاحظات على الاستبانة.

٣- تصميم أداة الدراسة:

من خلال اطلاع الباحث على الأدب التربوي المرتبط بواقع التعليم الجامعي، من خلال الكتب العربية والأجنبية، والمؤتمرات المحلية، والإقليمية، والدولية، التي ترتبط بمجال التجديد التربوي في ضوء معايير الجودة، بالإضافة إلى الإطار النظري للدراسة الحالية – تم إعداد الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات في الدراسة الميدانية وفقًا لطريقة (ليكرت: Likert Method)، ومقياس (ليكرت) هو أسلوب لقياس السلوكيات والتفضيلات، وهو يستعمل في الاستبانات وبخاصة في مجال الإحصاءات، ويعتمد على ردود تدل على درجة الموافقة والاعتراض، وهو متعدد منه (الثلاثي، الخماسي، السداسي، السباعي)، والأشهر أنه خماسي، ولكن الباحث اختار الثلاثي لمناسبته لهذه الدراسة من حيث قياسه درجة الموافقة (الكبيرة، المتوسطة) والاعتراض، وقد روعي عند تصميمها تحقيق الهدف من الدراسة، وسهولة العبارات والألفاظ ودقتها ووضوحها؛ حتى يتحقق فهمها، وتجنب العبارات المزدوجة التي تحمل أكثر من فكرة؛ وذلك لتحقيق الدقة في الاستجابة، كما

روعي وقت المستجيب، بحيث لا تأخذ الإجابة عن عبارات الاستبانة وقتًا أطول من اللازم، مما يترتب عليه قلةُ الدقة في الاستجابة وانصراف أفراد العينة عنها.

وقد عُرضت الاستبانةُ على هيئة الإشراف العلمي الذين تفضلوا بمناقشة الباحثِ فيها وتنقيحها، تمهيدًا لعرضها على السادة المحكمين، وكان لآراء هيئة الإشراف والسادة المحكمين الفضل بعد الله –ﷻ– أن تكون الاستبانة في صورتها النهائية الحالية.

٤– مجتمع الدراسة وعَيِّنَتُها:

نظرًا لصعوبة دراسة مجتمع بأكمله من كافة الجوانب يلجأ الباحثون إلى دراسة المجتمع من خلال عينة تُعد ممثلة لهذا المجتمع، والعينة هي "عددٌ أفراد مكونة للمجتمع أخذت منه لتمثله، ويتوقف صدق تمثيل العينة للمجتمع على طريقة اختيارها وحجمها" (علام، ٢٠١٢، ٤٠). والهدف من اختيار العينة هو الحصول على معلومات عن المجتمع الأصلي لها، وفي حالة اختيار العينة اختيارًا سليمًا يمكن تعميم النتائج التي تم الحصول عليها من الدراسة على المجتمع الذي أُخِذَتْ منه، وبمقدار تمثيل العينة للمجتمع تكون نتائجها صادقة بالنسبة له (أبو بكر، ٢٠١٥، ١٠٨).

وقد حددت الدراسةُ العينة من أعضاء هيئة التدريس في كليتي التربية والعلوم في جامعات أسيوط، والمنصورة، وعين شمس، وقناة السويس، والأزهر، وتم اختيارهم على أساس نوع الكلية (عملية ونظرية) لمعرفة أثر التنوع المعرفي، وعلى أساس الدرجات العلمية (أستاذ – أستاذ مساعد – مدرس) لمعرفةِ أثر التنوع الوظيفي، وعلى أساس سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات – أكثر من ١٠ سنوات) لمعرفة أثر الخبرة المكتسبة، وعلى أساس حالة الكلية من الاعتماد (معتمدة – غير معتمدة) لمعرفة أثر جودة التعليم بالكلية، وعلى أساس نوع عضو هيئة التدريس (ذكر– أنثى) لمعرفةِ أثر النوع، وقد بلغ إجمالي أعضاء هيئة التدريس في هذه الكليات (٢٥٢٨).

ونظرًا لكبر حجم مجتمع الدراسة فقد اختار الباحث عينة الدراسة وفقًا لعددٍ من المعادلات، مثل معادلة إستيفن ثامبسون (العدل، ٢٠١٤، ١٣١).

$$n = \frac{N \times p(1-p)}{\left[\left[N-1 \times \left(d^2 \div z^2\right)\right] + p(1-p)\right]}$$

حيث إن:

- (N): حجم المجتمع.

- (Z): الدرجة المعيارية المقابلة لمستوى الدلالة (٠.٩٥) وتساوي (١.٩٦).
- (q): نسبة الخطإ وتساوي (٠.٠٥).
- (P): لا نسبة توفر الخاصية المحايدة وتساوي (٠.٥٠).

والجدول الآتي يوضح نسبة العينة من المجتمع الأصلي:

جدول (١): نسبة العينة من المجتمع الأصلي

الجامعة	الكلية	المجتمع الأصلي	العينة
قناة السويس	تربية	٨٧	١٧
	علوم	٢٨١	٥٢
الأزهر	تربية	١٧٣	٣١
	علوم	٢٠٠	٤٢
المنصورة	تربية	١٦٥	٤١
	علوم	١٨٧	٢٧
عين شمس	تربية	٥٢٥	٥٥
	علوم	٤٣٩	٤٥
أسيوط	تربية	٧١	٢٧
	علوم	٤٠٠	٤٠
الإجمالي		٢٥٢٨	٣٧٧
نسبة العينة من المجتمع			١٤.٩١٪

والجداول الآتية توضح توزيع العينة، حسب متغيرات: (الدرجة العلمية)، و(الخبرة)، و(حالة الكلية من الاعتماد)، و(نوع الكلية)، و(نوع عضو هيئة التدريس):

جدول (٢): توزيع أفراد العينة حسب متغير الدرجة العلمية

الدرجة العلمية	العينة	النسبة المئوية
أستاذ	165	43.8
أستاذ مساعد	94	24.9
مدرس	118	31.3
الإجمالي	377	100

ويتبين من الجدول (١٠) أن أعلى نسبةٍ من إجمالي العينة نسبةُ (أستاذ) ثم نسبة (مدرس) ثم نسبة (أستاذ مساعد)، حيث بلغت النسب على الترتيب (43.8)، (31.3)، (24.9)، كما هو موضح بالشكل الآتي:

جدول (٣): توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	العينة	النسبة المئوية
أقل من ١٠ سنوات	159	42.18
أكثر من ١٠ سنوات	218	57.82
الإجمالي	377	100

يتبين من الجدول (١١) أن نسبة (أكثر من ١٠ سنوات) أعلى من نسبة (أقل من ١٠ سنوات) من إجمالي العينة، حيث بلغت النسب على الترتيب (57.8)، (42.2)، كما هو موضح بالشكل الآتي:

جدول (٤): توزيع أفراد العينة حسب حالة الكلية من عدد سنوات الاعتماد

حالة الكلية من الاعتماد	العينة	النسبة المئوية
معتمدة	329	87.3
غير معتمدة	48	12.7
الإجمالي	377	100

يتبين من الجدول (١٢) أن نسبة (الكليات المعتمدة) أعلى من نسبة (الكليات غير المعتمدة) من إجمالي العينة، حيث بلغت النسب على الترتيب (87.3)، (12.7)، كما هو موضح بالشكل الآتي:

جدول (٥): توزيع أفراد العينة حسب الكلية

الكلية	العينة	النسبة المئوية
عملية	206	54.6
نظرية	171	45.4
الإجمالي	377	100

يتبين من الجدول (١٣) أن نسبة (الكليات العملية) أعلى من نسبة (الكليات النظرية) من إجمالي العينة، حيث بلغت النسب على الترتيب (54.6)، (45.4) ، كما هو موضح بالشكل الآتي:

جدول (٦): توزيع أفراد العينة حسب نوع هيئة التدريس

النوع	العينة	النسبة المئوية
ذكر	220	58.4
أنثى	157	41.6
الإجمالي	377	100

يتبين من الجدول (١٤) أن نسبة (الذكور) أعلى من نسبة (الإناث) من إجمالي العينة، حيث بلغت النسب على الترتيب (58.4)، (41.6)، كما هو موضح بالشكل الآتي:

جدول (٧): توزيع أفراد العينة حسب متغير الجامعة

الجامعة	العينة	النسبة المئوية
عين شمس	100	26.5
قناة السويس	69	18.3
الأزهر	73	19.4
المنصورة	68	18.0
أسيوط	67	17.8
الإجمالي	377	100

يتبين من الجدول (١٥) أن أعلى نسبة من إجمالي العينة نسبة (جامعة عين شمس)، ثم نسبة (جامعة الأزهر)، ثم نسبة (جامعة قناة السويس)، ثم نسبة (جامعة المنصورة)، وفي المرتبة الأخيرة (جامعة أسيوط)، حيث بلغت النسب على الترتيب (26.5)، (19.4)، (18.3)، (18.0)، (17.8)، كما هو موضح بالشكل الآتي:

٥- الخصائص الإحصائية للاستبانة:

(أ) الصدق (Validity):

يتعلق موضوع صدق الاستبانة بأن تقيس الاستبانة ما وُضعت لقياسه (علام، ٢٠٠١، ٥٨)، ويُعد صدق الأداة هو مؤشر البدءِ في تطبيقها والتأكد من ثبات نتائجها؛ لذا فيأتي حسابه في المرتبة الأولى، ثم يليه الثبات.

وللتأكد من صدق الاستبانة المستخدمة – اتبع الباحث طريقة الصدق الظاهري: وقد تم حساب صدق الاستبانة في البداية باستخدام الصدق الظاهري (Face Validity) من خلال عرض الاستبانة على نُخبة من السادة المحكمين ذوي الاختصاص والخبرة للقيام بتحكيمها، وذلك

بعد أن اطلع هؤلاء المحكمون على عنوان الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم حول الاستبانة وفقراتها من حيث مدى ملائمة الفقرات لموضوع الدراسة، وصدقها في الكشف عن المعلومات المستهدفة للدراسة، وكذلك من حيث ترابُطِ كل فقرة بالمحور الذي تندرج تحته، ومدى وضوح الفقرة وسلامة صياغتها؛ وذلك بتعديل الفقرات وحذف غير المناسب منها وإضافة ما يرونه مناسبًا من فقرات، بالإضافة إلى النظر في تدرج الاستبانة، وغير ذلك مما يراه الخبراء مناسبًا.

(ب) الثبات (Reliabiliy):

ويقصد به: أن يُعطيَ المقياس النتائج نفسها تقريبًا إذا أُعيد تطبيقُهُ على الأشخاص أنفسِهم في فترتين مختلفتين وفي الظروف نفسها (تيغزة، ٢٠٠٩، ٦٣٨)، فالثبات من أهم المفاهيم في القياس، وهو يمثل مع الصدق أساسين لابد من توفرهما في الأداة؛ حتى تكون صالحة للاستخدام (علام، ٢٠١٢، ٢٠). وقد تم حساب ثبات الاستبانة (Reliability) بطريقة ألفا كرونباخ (Cronbch's alph) من خلال المعادلة الآتية (العدل، ٢٠١٤، ١٣٢):

$$\alpha = \frac{N \cdot \bar{r}}{1 + (N-1) \cdot \bar{r}}$$

حيث تشير (α) إلى معامل الثبات بطريقه الفا كرونباخ، وتشير(*N*) إلى عدد مفردات الاستبانة أو المحور، وتشير(*r̄*) إلى متوسط قيم معاملات الارتباط بين مفردات الاستبانة أو المحور (verge Inter-Item Correlation) ويحسب من خارج قسمة (مجموع معاملات الارتباط بين مفردات الاستبانة أو المحور/ عدد مفردات الاستبانة أو المحور) (أبو بكر، ٢٠١٥، ٢٥٤).

٦- تصحيح الاستبانة:

أخذت الاستجابات على الاستبانة إحدى الدرجات التالية: ثلاث درجات للاستجابة (تتوافر بدرجة كبيرة)، درجتان للاستجابة (متوسطة)، ودرجة للاستجابة (لا تتوافر)، على أن تعبر الاستجابة (كبيرة) عن الاستجابة بنسبة عالية لتوافر معايير الجودة في التعليم الجامعي المصري.

٧- خطوات تطبيق أداة الدراسة:

تم تطبيق الاستبانة بصورتها النهائية في الفترة من (٢٠١٨/١٢/٣م) وحتى (٢٠١٩/٢/١م) بطريقة عشوائية طبقية على (٥٠٠) من أعضاء هيئة التدريس في كليتي

(التربية والعلوم) في جامعات (أسيوط، والمنصورة، وعين شمس، وقناة السويس، والأزهر)، حيث كان المردود منها (٣٩٢) مفردة بفاقد (١٠٨) مفردة، وتم استبعاد (١٥) مفردة نظرًا لعدم استكمال بياناتها الأولية أو أحد بنودها، حيث بلغ حجم العينة النهائي (٣٧٧) مفردة، وهي عينة ممثلة للمجتمع الأصلي البالغ (٢٥٢٨) مفردة.

٨- أساليب المعالجة الإحصائية:

بعد تطبيق الاستبانة وتجميعها، تم تفريغها في جداول لحصر التكرارات، ولمعالجة بياناتها إحصائيًا من خلال برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) Statistical Package for Social Sciences (بشرى، ٢٠١٦، ٩٦) وقد استخدم الباحث مجموعةً من الأساليب الإحصائية التي تستهدف القيام بعملية التحليل الوصفي والاستدلالي لعبارات الاستبانة، وهي:

أ- معامل ألفا كرونباخ: لحساب ثبات محاور الاستبانة ومجموعها.

ب- النسب المئوية في حساب التكرارات: حيث تُعتبرُ النسبة المئوية أكثرَ تعبيرًا عن الأرقام الخام.

الوزن النسبي: اختبار التاء غير المعتمد (t – test)

ج- اختبار تحليل التباين أُحادي الاتجاه (One Way ANOVA): وهو من الأساليب المناسبة لهذه الدراسة، فيمكن استخدامه لمعرفة الفروق بين استجابات فئات العينة بالنسبة لمتغير الدرجة العلمية (أستاذ – أستاذ مساعد – مدرس)، وذلك لكونه متغيرًا ثلاثيًا.

رابعًا: تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها:

في هذا الجزء من الدراسة نقوم بمعالجة الاستبانة بطريقة تفصيلية على النحو الآتي:

١- وصف النتائج وتفسيرها طبقًا لمدى التوافر على التخطيط الاستراتيجي، تبعًا لاستجابة أفراد العينة، وترتيبها حسب أوزانها النسبية.

٢- وصف النتائج وتفسيرها إجمالًا طبقًا للتخطيط الاستراتيجي في ضوء متغيرات الدراسة المستقلة باستخدام اختبار التاء غير المعتمد (Independent Simples t – test) في حالة متغير نوع الكلية (عملية – نظرية)، ومتغير سنوات الخبرة (أقل من ١٠ سنوات – أكثر من ١٠ سنوات)، ومتغير حالة الكلية من الاعتماد (معتمدة – غير معتمدة)، ومتغير النوع (ذكر- أنثى).

٣- وصف النتائج وتفسيرها إجمالًا طبقًا لمحور التخطيط الاستراتيجي في ضوء متغيرات الدراسة المستقلة باستخدام اختبار تحليل التباين أحادي الاتجاه (One Way

ANOVA) في حالة متغير الدرجة العلمية (أستاذ – أستاذ مساعد – مدرس)، ومتغير الجامعة (أسيوط – المنصورة – عين شمس– قناة السويس– الأزهر).

٤– وضع أهم آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي.

(أ) النتائج الخاصة بترتيب العبارات الخاصة ب (التخطيط الإستراتيجي) وفقًا لأوزانها النسبية ونسبة التوافر:

جاءت استجابات أفراد عينة الدراسة في هذا المحور وفقًا للنتائج الواردة في الجدول الآتي:

جدول (٩): ترتيب العبارات الخاصة ب (التخطيط الإستراتيجي) وفقًا لأوزانها النسبية

م	العبارة		درجة التوافر			الوزن النسبي	الانحراف المعياري	ترتيب العبارات حسب الوزن النسبي
			موافق	متوسطة	لا تتوافر			
1	تتوافر في الجامعة رسالة ورؤية واضحتان تُعبِّران عن فلسفتها.	ك	180	154	43	2.3634	.67873	1
		%	47.7	40.8	11.4			
2	يشارك أعضاء هيئة التدريس في صياغة رسالة الجامعة ورؤيتها.	ك	145	156	76	2.1830	.74443	6
		%	38.5	41.4	20.2			
3	تعكس رسالة الجامعة أدوارها بما يتفق والتوقعات المجتمعية والقومية.	ك	163	156	58	2.2785	.71414	2
		%	43.2	41.4	15.4			
4	تتسم أهداف الجامعة بالوضوح والقابلية للتطبيق.	ك	153	163	61	2.2440	.71375	4
		%	40.6	43.2	16.2			
5	تُشتق أهداف الجامعة من فلسفة المجتمع.	ك	162	142	73	2.2361	.75440	5
		%	43.0	37.7	19.4			
6	تُراعي أهدافُ الجامعة متطلبات سوق العمل	ك	142	149	86	2.1485	.76437	9
		%	37.7	39.5	22.8			

	ومتغيرات العصر.							
7	توضح تقارير دورية لمتابعة تقدم الخطط التنفيذية بما يحقق الأهداف المحددة.	ك	134	174	69	2.1724	.71420	7
		%	35.5	46.2	18.3			
8	تتوافق الخطة الإستراتيجية للجامعة وأهداف التنمية المستدامة.	ك	157	163	57	2.2653	.70612	3
		%	41.6	43.2	15.1			
9	يتوافر تقييم موضوعي للوضع التنافسي للجامعة وسياسة أو آليات تحسينه.	ك	130	175	72	2.1538	.71659	8
		%	34.5	46.4	19.1			
متوسط الأوزان النسبية لعبارات المحور الأول						2.228		

(ب) تفسير النتائج الخاصة بترتيب العبارات الخاصة بمحور (التخطيط الإستراتيجي) وفقًا لأوزانها النسبية ونسبة التوافر:

أوضحت نتائج الدراسة في هذا الإطار أن العبارات من (١-٩) وقعت في نطاق التوافر بدرجة (متوسطة) ما عدا العبارة (١)، فقد وقعت في نطاق التوافر بدرجة (كبيرة)، حيث تتراوح أوزانها النسبية بين (2.1485) و(2.3634)، وبلغ متوسط استجابة أفراد العينة على المحور ككل (2.228).

ويتبين من الجدول (٢) أن أكثر العبارات توافرًا في رأي أفراد عينة الدراسة - حسب ترتيب الوزن النسبي والواقعة في الإرباعي الأعلى من عبارات المحور- العبارتان (1)، (3)، حيث وقعت هاتان العبارتان في نطاق التوافر بدرجة (كبيرة) و(متوسطة)، وتقول هاتان العبارتان - على الترتيب-: (تتوافر في الجامعة رسالة ورؤية واضحتان تُعبِّران عن فلسفتها) بتقدير رقمي (2.3634) بدرجة توافر (كبيرة)، (تعكس رسالة الجامعة أدوارها بما يتفق والتوقعات المجتمعية والقومية) بتقدير رقمي (2.2785) بدرجة توافر (متوسطة).

وتُعْزَى هذه النتيجة إلى وجود وعي كبير لدى أفراد العينة بمفهوم التخطيط الإستراتيجي، خاصةً لدى الكثير من القيادات الجامعية، والذي يتولد عنه رؤية ورسالة واضحتان تُعَبِّران عن قدرات وإمكانات الجامعة، كما تُعْزَى إلى دراية الكثير من أعضاء هيئةِ التدريس بمكونات البيئة الجامعية

الداخلية، وكيفية ربطها بالبيئة الخارجية؛ مما يترتب عليه وضوح المسارات والتوجهات المستقبلية التي تمكن الكثير من أعضاء هيئة التدريس من تعرُّفِ نقاط القوة فيها، والفرص المتاحة وكيفية استثمارها والاستفادة منها، هذا من جانب، ومن جانب آخر تحديد أوجه الضعف والتهديدات القائمة والمحتملة وكيفية التعامل معها والحد من تأثيراتها السلبية، والتي تؤثر على ما يتفق والتوقعات المجتمعية والقومية التي تُبْنَى في ضوءها رسالة الجامعة.

وفي ضوء هذا يمكن الاهتمام بالتخطيط الإستراتيجي لتحقيق رسالة الجامعة وأهدافها؛ فهو يمثل الأداة المهنية الفاعلة لبقاء الجامعة واستقرارها ونموها وتطورها في مسيرتها المستقبلية، والاستفادة من الرؤية الإسلامية لهذا التخطيط عبر التاريخ الإسلامي لتحقيق رسالة الجامعة وأهدافها. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (إبراهيم، ٢٠١٦). وتختلف مع نتيجة دراسة (عطية، ٢٠١٠).

كما يتبين من الجدول (٢) أن أقل العبارات توافرًا من وجهة نظر عينة الدراسة – حسب ترتيب الوزن النسبي، والواقعة في الإرباعي الأدنى من عبارات المحور العبارتان (٦)، (٩)، حيث وقعت هاتان العبارتان في نطاق التوافر بدرجة (متوسطة)، وتشير هاتان العبارتان – على الترتيب– إلى: (تُراعي أهدافُ الجامعة متطلبات سوق العمل ومتغيرات العصر) بتقدير رقمي (٢.١٤٨٥) بدرجة توافر (متوسطة)، (يتوافر تقييم موضوعي للوضع التنافسي للجامعة وسياسة أو آليات تحسينه) بتقدير رقمي (٢.١٥٣٨) بدرجة توافر (متوسطة).

وتُعْزَى هذه النتيجة إلى عدة أسباب أولها: الكم الهائل من الطلاب الذين يلتحقون بالتعليم سنويًا، والذين يجب أن يكون لهم مكان في الجامعة، دون النظر إلى متطلبات سوق العمل، ثانيًا: ثقافة الشهادات التي تجعل الكثير من الملتحقين بالجامعات يسعون إلى نوعياتٍ معينةٍ من الشهادات عَفَى عليها الزمن، ثالثًا: تكرار التخصصات وتداخلها في الجامعات، بمسميات مختلفة ومضمون واحد، رابعًا: ندرة التوجه الإستراتيجي على المستوى الوطني، فيما يتعلق بالتخصصات المختلفة، ومرونة المواءمة بين مخرجات التعليم العالي واحتياجات سوق العمل المتغيرة والانغلاق على احتياجات السوق المحلي، دون أخذ الأبعاد المستقبلية المحتملة للسوق إقليميًا ودوليًا، ودخول جامعات أجنبية إلى السوق العربية وأنظمة تعليمية غير تقليدية، والتوجّه صوب التعليم الأكاديمي دون التقني، مع أن حاجات سوق العمل تقنيّة، كما تُعْزَى هذه النتيجة – أيضًا– إلى قلة وجود معايير علمية واضحة لتقييم الوضع التنافسي للجامعة، ومن ثم لا تتوافر سياسات واضحة يبنى عليها التقييم الجامعي. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (عبد العزيز، ٢٠١٥)، وتختلف مع نتيجة دراسة (Sum, 2013).

كما رُصدتْ فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة تبعًا لمتغير الاعتماد (معتمدة – غير معتمدة) بالنسبة لمحور (التخطيط الإستراتيجي)، حيث جاءت قيمة (ت) (٢.٣٥٩)، وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وكانت الفروق لصالح (معتمدة)، حيت بلغ متوسط استجابتهم على المحور(٢٠.٢٤٠١)، بينما بلغ متوسط استجابات (غير معتمدة) (١٨.٧٠٨٣).

وتُعْزَى هذه النتيجة إلى وعي أفراد العينة بأهمية وجود خطة إستراتيجية للجامعة تحقق رسالتها وأهدافها، كما تُعْزَى – أيضًا– إلى وجود معايير خاصة بالكليات المعتمدة تجعل كثيرًا من أعضاء هيئة التدريس على علم ودراية بالخطة الإستراتيجية للجامعة للعمل في ضوئها. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (مرزوق، ٢٠١٨).

كما لم تُرْصَدْ فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة تبعًا لمتغير الخبرة (أقل من ١٠ سنوات – من ١٠ سنوات فأكثر) بالنسبة لمحور (التخطيط الإستراتيجي)، حيث جاءت قيمة (ت)(٠,٠٩٠ ١–)، وهي قيمة غير دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠.٠٥).

وتُعزى هذه النتيجة إلى أن التخطيط الإستراتيجي مجال شائق للدراسة يسعى إلى التعمق فيه كلُّ أعضاء هيئة التدريس، كما أن من يقوم بوضع الخطة الإستراتيجية ليس شخصًا بعينه، وإنما يضع الخطة فريق عمل مكون من مجموعة من الأعضاء، لكل منهم مهامه، كما تُعْزَى النتيجة ذاتها إلى حداثة مفهوم الجودة والاعتماد، ومن ثم فإن كثيرًا من أعضاء هيئة التدريس يسعون إلى فهمه والعمل على تطبيقه، كما أن تنمية الموارد المالية تحكمها قوانين ولوائح تطبق على كل أعضاء هيئة التدريس، وأما فيما يخص البحث العلمي فتُعْزَى النتيجة سالفة الذكر إلى وجود قواعد بحثية وعلمية ومنهجية تحكم تعامل عضو هيئة التدريس مع الموضوع البحثي. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (عبد النبي، ٢٠١٤)، ونتيجة دراسة (Naser, 2017).

كما لم تُرْصَدْ فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة تبعًا لمتغير النوع (ذكر– أنثى)، بالنسبة لمحور (التخطيط الإستراتيجي)، حيث جاءت قيمة (ت)(١.٤٦٢)، وهي قيمة غير دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠.٠٥).

وتُعْزَى هذه النتيجة إلى أن هذا المحور يتم وضعه من فريق عمل، ويطبقُ على كل من الذكور والإناث، كما يحكم التعامل مع تلك المحاور قوانين خاصة لا تفرق بين النوعين الذكر والأنثى. وتختلف هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Naser, Al Shobaki 2017).

كما رُصِدَتْ فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة تبعًا لمتغير الجامعة (عين شمس– قناة السويس– الأزهر– المنصورة– أسيوط)، بالنسبة لمحور (التخطيط الإستراتيجي) حيث جاءت قيمة (ف)(٦.٧٠٢)، وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وكانت الفروق لصالح (جامعة أسيوط)، حيث بلغ متوسط استجابتها على المحور (٢١.٧٧٦١)، بينما بلغ متوسط استجابات جامعات (المنصورة والأزهر وعين شمس وقناة السويس)(٢١.٠٠٠٠)، (١٩.٦١٦٤)، (١٩.٥٨٠٠)، (١٨.٥٥٠٧) على الترتيب.

وتُعْزَى هذه النتيجة لوجود خطة إستراتجية واضحة المعالم كاملة البنود، تبين إستراتيجيات العمل في الجامعة، وتتضمن تحليلًا كاملًا لسبل تفعيل خطط الجامعة (وثيقة الارتباط بالخطة الإستراتيجية لجامعة أسيوط ٢٠١١م–٢٠١٦م، ٢٠١٠، ١). وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (إسماعيل، ٢٠١٢)، وتختلف مع نتيجة دراسة (الحبشي، ٢٠٠٨).

كما رُصِدَتْ فروقٌ ذاتُ دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة تبعًا لمتغير الدرجة العلمية (أستاذ– أستاذ مساعد– مدرس)، بالنسبة لإجمالي الاستبانة، لصالح (أستاذ)، حيث جاءت قيمة الفرق بين متوسطات (أستاذ وأستاذ مساعد)(*١٠.٧١٥٨٦)، كما جاءت قيمة الفرق بين متوسطات (أستاذ ومدرس)(*١٣.١٣٤٣٦)، وهي قيم دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠.٠٥).

ويمكن تفسير ذلك بأن طول فترة عمل الأساتذة في مجال التخطيط الإستراتيجي ومجال التدريس الجامعي والقيادة الجامعية، وطول فترة تعاملهم مع الطلاب، وتولي كثير منهم مناصب إداريةً، والتعامل بجدية مع مستجدات العصر، مما أكسبهم رغبةً وتوجهًا إيجابيًا نحو إكساب طلابهم الدافعية اللازمة نحو تخصُّصِهم الدراسي الذي سيعملون به في المستقبل بعد تخرجهم، كما أكسبهم انتماؤهُم لكليتهم وجامعتهم السعي لجعل الجامعة أو الكلية أو القسم على أفضل حال، كما أن خبرتهم أكسبتهم طرقًا جديدة لتطبيق المعايير سالفة الذكر، كما أن طول فترة احتكاكهم بطلاب الجامعة والقيادات الجامعية، والمناهج الدراسية، زادهم شعورًا إيجابيًا نحو إكساب طلابهم مهارات التعلم الذاتي، ومشاركة القيادات الجامعية في متابعة تنفيذ المشروعات العلمية، وتطوير المناهج الدراسية حتى تلائم تغيُّرات سوق العمل، كما يمكن القول بأن طول فترة عمل فئة الأساتذة أتاح لهم الاطلاع على العديد من المصادر التي تتناول هذه الموضوعات، فتذودوا منها أكثر من غيرهم، مما جعلهم أكثرَ قدرة على التعامل مع معطيات البحث العلمي، وتطبيق منهجيته. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (Naser, 2017)، ونتيجة دراسة (طعيمة، ٢٠٠٧).

خامسا: آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي:

١- وضع خطة تنفيذية لتطبيق الإستراتيجية، وهذا ما اهتم به الإسلام، من أجل تنفيذ الخطة بشكل دقيق وفي موعدها المحدد، فقد جاءت الخطة الزمنية للتنفيذ في قصة سيدنا يوسف -عليه السلام-، وتم وضعها على مراحل ثلاث، كانت الأولى منها سبع سنين، وكانت الثانية مثلها، وكانت الثالثة عامًا واحدًا.

٢- إحداث تكامل بين جميع جوانب الحياة المختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية، فلا يمكن فصل جزء عن آخر من هذه الجوانب، ولذلك فعند وضع خطة إستراتيجية لابد من مراعاة الجوانب المختلفة؛ لأنه لا يمكن عمل نهضة لمؤسسة أو مدرسة أو كلية مثلًا بمعزل عن نظيراتها، فعند إعداد الخطة لابد من مراعاة ارتباطها بإستراتيجية المؤسسة العليا التابعة لها – الجامعة، الوزارة – أو إستراتيجيات المؤسسات الأخرى، وبذلك تكون فكرة التكامل والارتباط أثناء وضع الخطة أكثر دقة وتكاملًا.

٣- وضع السياسات المحددة الواضحة لاتخاذ القرارات، ووضع الآليات اللازمة لضمان تطبيق السياسات، وتقوم المؤسسة بمراجعة سياستها بصفة ضرورية، وكذلك وجهة النظر الإسلامية تؤكد على ذلك – أيضًا-، فهي تركز على أهمية الوضوح في وضع السياسات، وضرورة توفير آليات العمل المناسبة، وليس هناك أسلوبٌ أكثر من النموذج الإسلامي اهتمامًا بالمراجعة والمراقبة، وهل هناك نظام أكثر قدرة على مراقبة الذات من نظام الحِسْبة؟.

٤- تحديد الأهداف التي تسعى كليات الجامعة إلى تحقيقها باعتبارها المدخلَ الأولَ في إدارة الجودة الشاملة. فقد أكد الفكر الإسلامي على ضرورة توافر رسالة ورؤية وهدف، من أجل إعداد خطة، كما لم يَخْلُ أي تخطيط في الإسلام من إجراء تحليل بيئي مثلما تؤكد المعايير القومية على ذلك، فقد اهتم الفكر الإسلامي بتحليل جوانب الخطة.

٥- ضرورة ربط الخطة الإستراتيجية للكليات بخطة الجامعة التي تسير في اتجاهها. فقد اهتم الإسلام بضرورة وضع خطة تنفيذية لتطبيق الإستراتيجية من أجل تنفيذ الخطة بشكل دقيق وفي موعدها المحدد، لذلك فعند إعداد خطةٍ لإحدى الكليات لابد من

مراعاة ارتباط الخطة الإستراتيجية بإستراتيجية الجامعة، وبذلك تكون فكرةُ التكامل والارتباط أثناءَ وضعِ الخطة أكثرَ دقةً وتكاملًا في وجهة النظر الإسلامية عن المعايير القومية للتعليم.

٦- إعادة النظر في الخطط والإستراتيجيات، للتعرف على احتياجات الطلبة، لكي تتفق مع متطلبات إدارة الجودة الشاملة. وقد حث الإسلام على البدء بالأهم فالمهم إذا ضاقت الموارد والإمكانات، فمبدأ الأولويات – الذي يراعي التفاوتَ النسبي في الأهمية بين قضايا التخطيط – مبدأٌ معترفٌ به من كل الأنظمة والمذاهب، وفى كل المجالات، كما أنه مَحلُّ اعترافٍ إسلاميٍّ، فالأمورُ على اختلاف طبائعها متفاوتة، والمصالح متفاوتة والمفاسد متفاوتة.

٧- وضوح أهداف كليات الجامعة بما يتلاءم مع المتغيرات المحلية والعالمية. فالإسلام قد حث على تمثيلِ هدفٍ عند الشروع في أي نشاط، ولعلنا ندرك أن الهدف الأسمى هو عبادة الله –ﷻ–، كما كان هدف النبي–ﷺ– "إن أعطيتكم ما سألتم أَمُعْطِيَّ أنتم كلمة واحدة لكم فيها خير تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم" (ابن عساكر، ١٩٩٥، ٣٢١)، والشاهد أن النبي –ﷺ– لم يبدأ عملًا بشكل عشوائي بل يحدد له أهدافًا واضحة ثم يشرع في تنفيذ العمل.

٨- الربط بين أهداف الإعداد وبرامجه في كليات الجامعة، وبين فلسفة التعليم العام وأهدافه ومناهجه. فقد أكدت المعايير من وجهة النظر الإسلامية على ضرورة الربط بين العمل والإيمان من أجل رفع درجة الإنتاج وزيادة فاعلية العمل.

٩- مراعاة الأهداف للإمكانات المتاحة والموارد في الجامعة، والاستفادة منها لتحقيق الجودة وتحسينها في منظومة كليات الجامعة ومؤسسات المجتمع. فالتخطيطُ يتطلبُ الاستعدادَ والتزوُّدَ بالموارد المادية والبشرية، وكل ما مِنْ شأنهِ المساهمةُ في إنجازِ الخطة على قدرِ الاستطاعة، وفى حدود الطاقة الممكنة، قال الله – تعالى–: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾[الأنفال: ٦٠]، وهو أمر بإعداد القوة للأعداء، والقوة تتضمن كُلَّ ما مِنْ شأنهِ كسرُ شوكة العدو والنصرُ عليه، سواءٌ أكان ذلك عتادًا ماديًا أم فنونًا في الحرب، أم حنكة وخبرة ودراية بنفسية العدو وطبيعة أرض المعركة، ويدخل في إطار الاستطاعة حسنُ استغلال الموارد والتجهيزات المتاحة، بحيث يأتي استخدامُها على أحسنِ وجهٍ مستطاع وبأعلى كفاءةٍ وفعالية ممكنة.

١٠- وضع إستراتيجية شاملة ومتكاملة للمواءمة والمواكبة بين مخرجات كليات الجامعة في مجالاتها الثلاثة (الخريجين، والبحث العلمي، والخدمات الاجتماعية)، وبين متطلبات سوق العمل بخصائصها المعلومة ومستوياتها الثلاثة (المحلي، والإقليمي، والعالمي). فقد أكد الإسلام على ضرورة إحداث تكامل بين جميع جوانب الحياة المختلفة؛ سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية، فلا يمكن فصل جزء من هذه الجوانب عن آخر، ولذلك فعند وضع خطة إستراتيجية لابد من مراعاة الجوانب المختلفة؛ لأنه لا يمكن عمل نهضة لجانب بمعزلٍ عن الآخر.

المراجع

أولًا: المصادر:

(أ) القرآن الكريم.

(ب)السنة النبوية المطهرة.

ثانيًا: المراجع العربية:

١– الكتب:

ابن عساكر، علي بن الحسن (١٩٩٥م): *تاريخ مدينة دمشق*، جـ٦٦، تحقيق محب الدين العمري، بيروت، دار الفكر.

ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (٢٠١٢م): *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق حكمت بن بشير بن ياسين، أشرف علي، طبعه سعد بن فواز الصميل، جـ٣، ٤، الرياض، دار ابن الجوزي.

ابن نبي، مالك (١٩٨٨م): *مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي*، دمشق، دار الفكر.

أبو العينين، علي خليل (١٤١٩هـ): *التربية الإسلامية وتنمية المجتمع الإسلامي*، ط٢، المدينة المنورة، دار الإيمان.

أبو النصر، مدحت محمد (٢٠١٥م): *مقومات التخطيط والتفكير الاستراتيجي المتميز*، ط٢، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر.

أبو بكر، مختار (٢٠١٥م): *أسس ومناهج البحث العلمي*، عمان، دار نيولينك الدولية.

أبو شعيرة، خالد محمد (٢٠١١م): *التربية المستقبلية*، عمان، مكتبة المجتمع العربي.

أمحزون، محمد (٢٠٠٣م): *منهج النبي– ﷺ– في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة*، القاهرة، دار السلام.

بدران، شبل، الدهشان، جمال (٢٠٠٦م): *التجديد في التعليم الجامعي*، القاهرة، دار قباء.

بشرى، صموئيل تامر (٢٠١٦م): برنامج (spss) الإحصائي تحليل البيانات في البحوث النفسية والتربوية، بيروت، دار المعرفة الجامعية.

بكار، عبد الكريم (١٤٢٦هـ): *التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر*، المنصورة، دار الوفاء.

الحبشي، مجدي علي حسين (٢٠١٦م): *التجديد التربوي في التعليم*، كلية التربية، جامعة قناة السويس.

حسنة، عمر عبيد (١٩٨٨م): *الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية*، بيروت، المكتب الإسلامي.

حمد، محمد أبو القاسم (٢٠٠٤م): *الأزمة الفكرية والحضارية في الواقع العربي الراهن*، بيروت، دار الهادي.

الزرقاء، مصطفى (١٤٠٧هـ): *عظمة محمد -ﷺ- خاتم رسل الله*، دمشق، دار القلم.

سلطان، محمود السيد (٢٠٠٧م): *مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ*، جدة، دار الشروق.

الشيخ، محمود يوسف (٢٠١٣م): *مناهج البحث في التربية الإسلامية*، القاهرة، دار الفكر العربي.

طعيمة، سعيد إبراهيم (٢٠١٣م): *التجديد التربوي في ضوء تحديات العصر*، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

طنطاوي، محمد سيد (٢٠٠٧م): *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، جـ٥، ٩، ١٥، ط٣، القاهرة، دار السعادة.

عامر، طارق عبد الرؤوف، والمصري، إيهاب (٢٠١٤م): *الجودة الشاملة والاعتماد الأكاديمي في التعليم*، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب.

عبيدات، سهيل أحمد (٢٠٠٧م): *السياسات التربوية في الوطن العربي*، الأردن، عالم الكتب الحديث.

عجاج، حافظ أحمد (٢٠٠٧م): *الإدارة في عصر الرسول-ﷺ-*، القاهرة، دار السلام.

العدل، عادل محمد (٢٠١٤م): *مناهج البحث في العلوم التربوية*، عمان، دار الشروق.

علام، صلاح الدين محمود (٢٠١٢م): *القياس والتقويم التربوي الأسس في العملية التدريسية*، عمان، دار المسيرة.

علي، عثمان فوزي (٢٠١٦م): *التخطيط في ضوء القرآن الكريم*، عمان، دار غيداء.

فليه، فاروق عبده (٢٠٠٥م): *الدراسات المستقبلية منظور تربوي*، الأردن، دار المسيرة.

القصبي، راشد صبري (٢٠١٤م): *نحو تطوير التعليم الجامعي*، القاهرة، دار فرحة.

كريشان، أسامة مرزوق (٢٠١٠م): *تنفيذ التجديدات التربوية*، الرياض، المكتبة العصرية.

محجوب، عباس (٢٠٠٦م): *الشباب والتنمية رؤية تربية إسلامية*، الأردن، عالم الكتب.

محمد، فتحي عبد الرسول (٢٠١٥م): *اتجاهات حديثة في التعليم الجامعي*، القاهرة، دار جوانا للنشر.

المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٩٩٤م): *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، جـ١، ٢، ٤، بيروت، دار الكتب العلمية.

المودودي، أبو الأعلى (١٩٦٨م): *موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبل النهوض بهم*، ط٣، بيروت، دار الفكر.

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢٠٠١م): جـ٢، ط٣، *الندوة العالمية للشباب الإسلامي*، بيروت، دار الندوة العالمية.

النحلاوي، عبد الرحمن (٢٠١٥م): *أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*، ط٣٠، بيروت، دار الفكر.

النحوي، عدنان علي (٢٠٠٠م): *التربية في الإسلام النظرية والمنهج*، الرياض، دار النحوي.

النقيب، عبد الرحمن (١٩٩٠م): *التربية الإسلامية رسالة ومسيرة*، القاهرة، دار الفكر العربي.

_____ (١٩٩٧م): *التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد*، القاهرة، دار الفكر العربي.

٢– المؤتمرات والندوات:

إبراهيم، حسن محمد (٢٠١٠م): نحو رؤية نقدية للفكر التربوي العربي، *مؤتمر حال المعرفة التربوية المعاصرة – مصر نموذجًا*، كلية التربية، جامعة طنطا، فبراير.

البلتاجي، مروة (٢٠١٣م): التعليم العالي في مصر بين قيود التمويل وإستراتيجيات التطوير، *ورقة عمل مقدمة ضمن أوراق مشروع إصلاح التعليم العالي في مصر*، تقديم: مصطفى كامل السعيد، شركة التنمية للبحوث والاستشارات والتدريب، القاهرة.

خليل، علي (٢٠٠٥م): ملامح الإطار الفكري لمعايير الجودة في الإسلام، *الاعتماد وضمان جودة المؤسسات التعليمية، المؤتمر السنوي الثالث عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية*، القاهرة، دار الفكر العربي، جـ١، ٢٤– ٢٥ يناير.

طعيمة، رشدي أحمد (٢٠٠٧م): التخطيط الإستراتيجي والجودة الشاملة في التعليم الإسلامي، معايير ضمان الجودة والاعتماد في التعليم النوعي بمصر والوطن العربي، *المؤتمر العلمي السنوي الثاني لكلية التربية النوعية بالمنصورة*، في الفترة من ١١–١٢ أبريل.

غازي، رجاء فؤاد (٢٠١٨م): جهود إصلاح التعليم المصري برامج التعليم المميز بالجامعة نموذجًا"، *المؤتمر العلمي الثامن الدولي الرابع لكلية التربية، جامعة المنوفية، (تربية الفئات المهمشة في المجتمعات العربية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة "الفرص والتحديات")*، في الفترة من ١١– ١٢ سبتمبر.

نصر، محمد علي (٢٠٠٨م): رؤية مستقبلية لتفعيل دور مناهج التعليم في الحفاظ علي الهوية الثقافية في مواجهة العولمة، *مؤتمر "مناهج التعليم والهوية الثقافية"*، المنعقد في الفترة

٣٠- ٣١ يوليو، دار ضيافة جامعة عين شمس، مجلد٣، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.

الرسائل العلمية:

إبراهيم، أحمد عابد (٢٠١٦م): التخطيط الإستراتيجي لجامعة بنها في ضوء متطلبات التنافسية، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة بنها.

أحمد، أشرف السعيد (٢٠٠٥م): إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية: رؤية إسلامية، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة المنصورة.

إسماعيل، محمد السيد (٢٠١٢م): متطلبات الجودة والاعتماد في التعليم الجامعي في مصر- جامعة سوهاج نموذجًا، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة سوهاج.

الأهدل، هاشم علي (١٤٢٨هـ): أصول التربية الحضارية في الإسلام، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود.

الحماصي، دينا فتحي (٢٠١٤م): التخطيط الإستراتيجي لتطوير الجامعات المصرية في ضوء التصنيفات العالمية لجامعات القمة، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة دمياط.

عبد المقصود، ناهد محمد (٢٠١٩م): "معالم تصور مقترح للتجديد التربوي في مصر على ضوء خبرات بعض دول الاتحاد الأوربي"، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة المنصورة.

عبد النبي، مشيرة عبد العزيز (٢٠١٤م): سياسات التعليم الجامعي وعلاقتها بالأبعاد المجتمعية – دراسة تقويمية، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

عطية، إيناس عبد الشافي (٢٠١٠م): تجديد التعليم الجامعي في ضوء التحديات الحضارية المعاصرة، *رسالة ماجستير*، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

علي، إسلام إبراهيم (٢٠١٦م): جهود تحقيق متطلبات الجودة بكليات التربية "دراسة تقويمية"، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

العمريطي، إيمان (١٤٣١هـ): جودة التعليم من منظور التربية الإسلامية، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة أم القرى.

مرزوق، أماني عبد العظيم (٢٠١٨م): "متطلبات تحقيق الميزة التنافسية لجامعة المنصورة في ضوء بعض الخبرات العالمية رؤية تربوية معاصرة"، *رسالة دكتوراه*، كلية التربية، جامعة المنصورة.

الوثائق والتقارير والقوانين والقرارات:

قانون تنظيم الجامعات رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ ولائحته التنفيذية الصادرة بقرار رئيس الجمهورية رقم ٨٠٩ لسنة ١٩٧٥وفقًا لآخر التعديلات، ط (٣٣) والقوانين المعدلة له، *المواد (٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨)*، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ٢٠١٤م.

كلية التربية (٢٠١٠م): *وثيقة الارتباط بالخطة الإستراتيجية لجامعة أسيوط (٢٠١١م–٢٠١٦م)، برنامج التطوير المستمر والتأهيل للاعتماد بمؤسسات التعليم العالي (PCIQA)*، وحدة إدارة المشروعات (المرحلة الثانية)، جامعة أسيوط.

منظمة التعاون والاقتصاد والتنمية، والبنك الدولي (٢٠١٠م): مراجعات لسياسات التعليم الوطنية – التعليم العالي في مصر، *سلسلة مراجعات لسياسات التعليم الوطنية*، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية والبنك الدولي.

الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد (٢٠١٥م): *دليل اعتماد كليات ومعاهد التعليم العالي*، الإصدار الثالث، يوليو، القاهرة.

الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد (٢٠١٧م): *ورشة عمل معايير اعتماد الجامعات، معايير اعتماد الجامعات*، الإصدار الثاني، أبريل.

البحوث والدراسات والدوريات العلمية:

إبراهيم، شذى بنت (٢٠١١م): التخطيط الإستراتيجي من منظور إسلامي، *المجلة التربوية*، العدد٢٩، كلية التربية، جامعة سوهاج، يناير.

أبو حماد، زياد عواد (٢٠١٧م): "ضمان الجودة الشاملة في القرآن الكريم والسنة النبوية (دراسة موضوعية تحليلية)"، *حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات*، العدد٧، الزقازيق.

أحمد، محمد جاد حسين (٢٠١٥م): تطوير الأداء المؤسسي بجامعة جنوب الوادي في ضوء معايير التميز للمؤسسة الأوربية لإدارة الجودة: النموذج الأوربي لإدارة التميز، *مجلة الإدارة التربوية*، مجلد٢، العدد٧، الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية.

البلوى، صالح (٢٠١٦م): إدارة التغيير – المفاهيم والتطبيقات في التعليم الجامعي: دراسة نظرية تحليلية، *مجلة القراءة والمعرفة*، عين شمس، العدد١٧١.

تيغزة، أمحمد (٢٠٠٩م): "البنية المنطقية لمعامل ألفا كرونباخ ومدى دقته في تقدير الثبات في ضوء افتراضات نماذج القياس"، *مجلة جامعة الملك سعود – العلوم التربوية والدراسات الإسلامية*، المجلد٢١، العدد٣، الرياض.

الحبشي، مجدي علي حسين (٢٠٠٨م): مؤشرات الجودة كأداة لتجديد التعليم الجامعي- دراسة حالة لكلية التربية بالإسماعيلية جامعة قناة السويس، *مجلة كلية التربية بالزقازيق*، العدد٦٠، يوليو.

زيدان، أسامة محمود (٢٠١٢م): تفعيل دور عضو هيئة التدريس فى التخطيط الاستراتيجي لتحسين جودة الأداء بالجامعات، *المجلة الدولية للأبحاث التربوية*، كلية التربية، جامعة الإمارات العر بية المتحدة، العدد ٣٢، ٢٠١٢م.

سليم، هانم خالد محمد (٢٠١٦م): "متطلبات التغيير التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة"، *مجلة كلية التربية*، جامعة المنصورة، العدد ٩٤.

الشمري، عادل بن عايد (٢٠١٥م): الجودة الشاملة بين المنظور الإسلامي والرؤية الغربية، *المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي*، المملكة العربية السعودية، المجلد٨، العدد١٩.

الطيب، أحمد (٢٠١١م): ضرورة التجديد، *مجلة الأزهر*، العدد١٠، سبتمبر.

عبد العزيز، محمد إبراهيم (٢٠١٥م): تدويل التعليم أحد مداخل تحقيق الميزة التنافسية للجامعات المصرية، *مجلة كلية التربية بالزقازيق*، العدد٨٧، جـ١، أبريل.

عبد الله، فاطمة سالم (٢٠١٢م): التأصيل الإسلامي للتخطيط الإستراتيجي التربوي، *مجلة كلية التربية*، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد١٤٩، جـ١، يوليو.

العبيدي، جلال عازل (٢٠١١م): "الجودة الشاملة في ضوء المعايير الإسلامية"، *بحث مقدم إلى كلية العلوم الإسلامية*، جامعة بغداد.

الغنام، محمد عبد القوي (٢٠١٦م): جودة التعليم بين الفكر الإسلامي والاتجاهات الحديثة، *مجلة التربية*، جامعة الأزهر، العدد١٦٨، جـ١، أبريل.

مرسي، عُمر محمد (٢٠١٨م): "تصور مقترح لمتطلبات الرؤية الإستراتيجية لمصر ٢٠٣٠م في مجال البحث التربوي"، مجلة كلية التربية بأسيوط، المجلد٣٤، العدد٢، جـ٢.

نصار، علي عبد الرؤوف (٢٠١١م): واقع التجديد التربوي في التعليم الابتدائي على ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة "دراسة ميدانية بمحافظة البحيرة"، *مجلة كلية التربية*، جامعة الأزهر، العدد١٤٦، جـ٤، ديسمبر.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

Researches& Periodicals:

Al Shobaki, M. J. & Naser, S. S. A. (2017). The Role of The Practice of Excellence Strategies in Education to Achieve Sustainable

Competitive Advantage to Institutions of Higher Education-Faculty of Engineering and Information Technology at Al-Azhar University in Gaza a Model, ***International Journal of Digital Publication Technology,*** **Vol. (1), No. (2), pp. 135-157.**

Grunig, Rudolf& Richard Kuhn (2015); ***The Strategy Planning Process Analyses, Options, Projects,*** **Translated from German by Montani, Maude, Springer-Verlag Berlin Heidelberg, London.**

Cecchinato, G. & Foschi, L. C. (2018). Involving Students in Teaching: Analysis of an Educational Innovation Pathway at University. ***Forum@ re-Open Journal per la formazione in rete*****, Vol. (18), No. (1), pp. 97-110**

Maeda, M., & Ono, Y. (2019). Diffusion of Lesson Study as an Educational Innovation. ***International Journal of Comparative Education and Development*****, Vol. (21), No. (1), pp. 46-60.**

Sum, N. L., & Jessop, B. (2013). Competitiveness, the Knowledge-Based Economy and Higher Education, ***Journal of the Knowledge Economy*****, Mar, Vol. (4), No. (1), pp. 24-44.**

Web sites:

Graduate School of Education; (2014). ***Academic Ranking of World Universities*** **2014, Shanghai Jiao Tong University, Shanghai, p.11. Available at: www.shanghairanking.com/ARWU 2014.html.**

الملخص

هدفت الدراسة إلى وضع آليات تفعيل التخطيط الاستراتيجي للتجديد التربوي في التعليم الجامعي المصري في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي، ليصل الباحث إلى إثبات سبق الإسلام في هذا المجال، كما أنها تأتي محاولةً لتحقيق الأصالة التي تطمح إليها الأمة الإسلامية في هذا العصر، وتأكيد الهوية الإسلامية. وقد اقتضت طبيعة الدراسة وأهدافها استخدام منهجَيْن: الأول: المنهج الوصفي التحليلي، والثاني: المنهج الاستنباطي. وقد اقتصرت الدراسة في تطبيق الشق الميداني على أعضاء هيئة التدريس في كليتي (العلوم والتربية) من كليات جامعة الأزهر في القاهرة، وتمثلان التعليم الأزهري، وكليتي العلوم والتربية من أربع جامعات تمثل التعليم العام: الأولى جامعة المنصورة، والثانية جامعة عين شمس، والثالثة جامعة أسيوط، والرابعة جامعة قناة السويس، وذلك في العام الدراسي الجامعي (١٤٤٠هـ - ٢٠١٨/ ٢٠١٩م). وقد بلغ إجمالي أعضاء هيئة التدريس في هذه الكليات (٢٥٢٨).

وقد أسفرت النتائج عن تقديم متطلبات للتجديد التربوي في (التخطيط الاستراتيجي) في ضوء معايير الجودة من المنظور الإسلامي، أهمها: ضرورة ربط الخطة الإستراتيجية للكليات بخطة الجامعة التي تسير في اتجاهها. فقد اهتم الإسلام بضرورة وضع خطة تنفيذية لتطبيق الإستراتيجية من أجل تنفيذ الخطة بشكل دقيق وفي موعدها المحدد، لذلك فعند إعداد خطةٍ لإحدى الكليات لابد من مراعاة ارتباط الخطة الإستراتيجية بإستراتيجية الجامعة، وبذلك تكون فكرةُ التكامل والارتباط أثناءَ وضعِ الخطة أكثرَ دقةً وتكاملًا في وجهة النظر الإسلامية عن المعايير القومية للتعليم، كما يجب ضرورة تحديد الأهداف التي تسعى كليات الجامعة إلى تحقيقها باعتبارها المدخلَ الأولَ في إدارةِ الجودة الشاملة.

الكلمات المفتاحية: التجديد التربوي - التخطيط الإستراتيجي- التعليم الجامعي- معايير الجودة - المنظور الإسلامي.

Requirements of Strategic Planning of Educational Renovation in Egyptian University Education in light of Quality Standards from an Islamic Perspective

Abstract:

The study aimed to provide requirements of (strategic planning) of educational renovation in the Egyptian University Education in the Light of Quality Standards from an Islamic Perspective, so that the researcher proves that Islam has preceded in this field to achieve the authenticity sought by the Islamic nation in this era and to confirm the Islamic identity. The nature and objectives of the study necessitated the use of two methods: the first is the descriptive analytical approach and the second is the deductive approach. The study was limited to the application of the field part on the staff members in two faculties—of Science & Education—of Al-Azhar University in Cairo, representing the Azhari education, and two faculties—of Science & Education—from four universities representing public education: the first is Mansoura University, the second is Ain Shams University, the third is Assiut University, and the fourth is Suez Canal University, in the academic year (1440 - 2018/2019), and the total faculty members in these colleges was 2528.

The results resulted in providing requirements for educational renewal in (strategic planning) in the light of quality standards from an Islamic perspective, the most important of which are: the necessity of linking the strategic plan of the colleges with the university plan that they are moving in their direction. Islam has taken care of the necessity of setting an executive plan to implement the strategy in order to implement the plan accurately and on time.

Key words: Educational renovation- strategic planning - university education - quality standards - Islamic perspective.